

المسحاة

مجلة

المجلد الثالث عشر
الجزء العاشر



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

﴿ المجلد الثالث عشر ﴾

٧٢١

﴿ الجزء العاشر ﴾

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الابواب

المعراج
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولو الابواب

﴿ قال علي الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى ر ه منارا ه كمنار الطريق ﴾

﴿ الاربعاء ٣٠ شوال ١٣٢٨ - ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م ﴾

(المأرج ١٠ م ١٣) الأثم و تزكفة النفس والفروور ٧٤١

فَتَاوَى الْمَلِكِ الْمَلِكِ

فمنا هذا الباب لأجابه أسئلة المشتركون خاصة ، إذا لم اسم الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ونقبه وبلده ومله (وظيفة) وله بعد ذلك أن ير موالى اسمه بالحروف أن شاء ، وأننا نذكر الأسئلة بالتدريج فالأورع أقدمنا ثم آخر السبب كعاجة الناس إلى بيان موضوعه ورعاً أحياناً غير مشترك لئلا هذا ، ولن مفي على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكره مرة واحدة فإن لم تذكره كان لنا طر صريح لأفضاله

﴿ أسئلة من باريس ﴾

أوسلها منيا محمد مختار أفندي إلى أخيه محمد سليم أفندي المسلمي أحد قراء المنار بمصر

(س ٣٧ - ٤٨)

(س ١) ما هو الرق (٢) كلمة عمومية على الحقوق التي يفضل الحرف فيها العبد (مقارنه) وتكفي الإشارة للفروق ولو البعض

(٣) كيف ان الشريعة الإسلامية اباحت الرق مع انها شريعة العدل والمساواة

(٤ - ٦) كيف يحل استمتاع السيد بمملوكته - وكيف يتزوج المسلم أربع

حراراً ويقتنع بالاماء بلا حصر (لان ذلك توحشا)

(٧) ما سبب زيادة أزواج النبي (ص) على أربع اللاني أبا حننهم (كذا) الشريعة الجديدة

(٨) لم لا يحكم القاضي بذهب المتخاصمين (بمصر) ولو فعل ماذا يكون الحكم

٧٤٢ الرق . ما يفضل الحر به العبد (المئارج ١٠ م ١٣)

(٩) كيف كان الزواج في الجاهلية عند العرب وهل تعدد الزوجات كان الغالب أم الغالب (واحدة)
(١٠ و ١١) ما هي الكفاءة المشروطة للزوجة في الجاهلية - وما هي حقوق المرأة في الجاهلية

سيدي الأستاذ الجليل السيد رشيد رضا

ارجو ان تقطع من وقتك الثمين برهة ترد فيها على هاته الاستئلة بطريق الاختصار أو مشيراً الى الكتب التي ينبغي الاطلاع عليها للاستعانة بها على درء هاته الشبه درأً فلسفياً لان أوروبا هي التي تطلب ذلك وليس لها غيركم والرد يكون بال عنوان الموضح ادناه وفي الختام تفضل بقبول احترام وتسلميات المخلص
محمد سليم المسلمي

﴿ أجوبة المئارج ﴾

١ — ما هو الرق

الرق والاسترقاق هو ملك الانسان ويسمى المملوك وقيفاً وكان ذلك مشروعاً عند الامم قبل الاسلام فأقر الاسلام الناس عليه مع الاصلاح الذي يذكر في جواب السؤال الثالث

٢ — ما يفضل الحر به العبد

يفضل الحر العبد في الولاية والقضاء فالرقيق لا يكون إماماً ولا سلطاناً للمسلمين ولا قاضياً عليهم والعلّة ظاهرة ، ويفضله بأنه مالك ويتصرف بملكه ، والعبد لا يملك ولذلك لا يرت أهله . وخففت الشريعة عن العبيد بعض الاحكام فلا تنجب عليهم صلاة الجمعة وعليهم نصف ما على الاحرار من عقوبات الحدود فالحر يجلد على قذف المحصنات ثمانين جلدة والعبد يجلد أربعين ، ويجلد الحر على الزنا مئة جلدة والعبد خمسين جلدة . وهناك أحكام أخرى في عدد الأزواج وعدد الطلاق والقود من السيد وغيره من الاحرار وليست كلها متفقاً عليها في حديث سمرة عند احمد وأصحاب السنن الأربعة ان النبي (ص) قال « من قتل عبده قتلناه ومن جدد عبده جددناه » حسنه الترمذي وفي رواية لأبي داود والنسائي « ومن خصى عبده خصيناه »

(المراجع ١٠ م ١٣) إباحة الرق والتبديد لآلئائه - منى بحسب الفتق ٧٤٣

٣ — إباحة الرق

انما اقرت الشريعة الاسلامية الناس من المشركين وأهل الكتاب على الرق لانه كان من الامور الاجتماعية الراسخة التي لا يمكن تركها بمجرد تحريمها ولا يكون تركها فجأة خيرا للسادة ولا للارقاء أيضا لان الاولين قد ناطوا بالآخرين كثيرا من أعمالهم الزراعية والتجارية والصناعية والمنزلية حتى صاروا عاجزين عن القيام بها بأنفسهم وجرى العمل على ذلك قرونا كثيرة حتى ضعف استعداد السادة لهذه الاعمال وصار من المحقق ان الفتق العام دفعة واحدة يفضي الى فساد اجتماعي كبير . واما كونه لاخير فيه للعبيد انفسهم اذا هو حصل دفعة واحدة بتكليف شرعي فهو ان هؤلاء صاروا بطبيعة الاجتماع عالة على ساداتهم حتى انهم اذا تركوهم لا يعرفون كيف يعيشون ، ولا كيف يعملون ، فكان من حكمة هذه الشريعة الفطرية الاجتماعية ان تقر الناس على ما جروا عليه في أصل الرق وتضع لهم أحكاما تكون تمهيدا لآلئاء الرق بالتدريج فأمرت السادة ان يساؤوا العبيد في الطعام واللباس وان لا يكلفوهم ما لا يطيقون وان يصنوم على أعمالهم ويساعدوهم فيها ، وأوجبت عليهم الفتق بأسباب متعددة فجعله كفارة لبعض الخطايا كالظهار وملاسه النساء في نهار رمضان للصائمين والحنث باليمين، وجعلت للفتق أسبابا كثيرة منها انه اذا مثل بعبده حتى عليه وصار حرا وورد هذا في الاحاديث المرفوعة وكذلك التعذيب الخلفي كالذي أقدمت أمه في مقل حرق فأحرق عجزها فاعتقها عمر بذلك وعاقبه بل قال صلى الله عليه وسلم « من لم يملوك أو ضربه فكفارته ان يعتقه » رواه مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه من حديث ابن عمر . وعن سويد بن مقرن قال كنا بني مقرن على عهد رسول الله (ص) ليس لنا الا خادمة واحدة فاطمها أحدنا فبلغ ذلك النبي (ص) فقال « أحرقوها » رواه مسلم وأبو داود والترمذي . وفي رواية انه قيل للنبي (ص) انه لا خادم لبني مقرن غيرهما قال « فليستخدموها فاذا استغنوا عنها فليخلوا سبيلها » وروى مسلم وغيره عن ابي مسعود البصري من حديث قال فيه كنت اضرب غلاما بالسوط فسمعت صوتا من خلفي - الى ان قال - فاذا رسول الله (ص) يقول « ان الله أقدر عليك منك على هذا الغلام » وفيه قلت يا رسول الله

٧٤٤ المتق. متى يندب - التسري وتعدد الزوجات (المار ج ١٥ م ١٣)

هو حر لوجه الله فقال « لو لم تفعل لفحتك النار - أو لمستك النار » ولو اتبع المسلمون هذا الارشاد وحده أو لو كان حكمهم بعد الخلفاء الراشدين ففعلوا أحكام الشريعة كما كان ينفذها الراشدون لبطل الرق من القرن الأول في بلاد الاسلام على ان الفقهاء الذين اختلفوا فيما تدل عليه هذه الاحاديث من وجوب عتق العبد الذي يضرب ويهان قد صرحوا بأن المتق ينفذ ولو كان المتق هارلاً أو سكران وان حكم القاضي به ينفذ مطلقاً ولو كان ظالماً في حكمه ، وان الاقرار بالرق لا يمنع دعوى الحرية بعده وان الرقيق اذا ادعى انه حر يصدق ويحكم بحريته الا اذا اثبت سيده ملكه له وان من اعتق جزءاً من عبد عتق كله . ثم ان الشريعة قد جعلت جزءاً من مال الزكاة المفروضة لأجل فك الرقاب من الرق . ومع هذا كله رغبت المسلمين في العتق ترغيباً عظيماً والآيات والأحاديث في هذا كثيرة جداً . فلهذا طرقت عملية لابطال الرق بالتدريج بحيث لا يشق ذلك على المالكين ولا يبطل مصالحهم ومنافعهم ولا يجعل أمر المستوقين فوضى ويوقعهم في موهبة الخيرة في أمر معاشهم ، ومن قرأ أخبار تحرير العبيد في أمريكا ظهرت له حكمة الاسلام فيما شرعه للناس في هذه المسألة ولكن المسلمين لم يقيموا دينهم كما أمرو ولا سيما في المسائل التي هي من شأن الحكم . ولذلك قال بعض حكماء الافرنج ان لماوية الفضل الاكبر على أوروبا اذ هو الذي حفظ لها استقلالها يجعل الحكومة الاسلامية حكومة شخصية موروثة ولو سار هو ومن بعده سيرة الراشدين لملك المسلمون أوروبا كلها وسائر العالم القديم

وقد سبق لنا بحث في هذه المسألة من قبل فلا نطيل فيها الآن

٤ - ٦ - التسري وتعدد الزوجات وعدم حصر السراي

بيننا غير مرة ان إباحة التسري قد كان رحمة من الله بالاماء المملوكات فقد كانوا في الجاهلية يرون ان الاماء يباح لهن الزنا ولا يباح للعرائر وكانوا يتخذونهن للبغاء لأجل الكسب بأعراضهن فحرم الاسلام الزنا تحريماً باتاً وأباح للناس أن يستمتعوا بما ملكت أيماهم ليصنوا عرضهن وليكون ذلك وسيلة لتحريرهن فان الامه اذا صارت أم ولد بطل رقها وصارت حرة كالزوجة فما أعدل هذا الحكم وما أحكمه . ولو لم يباح التسري بالمملوكه في أمة حرية كالامة اسلامية يكثر فيها النساء

(المترج ١٠ م ١٣) التسري . حكمته واشتراط العدد فيه ٧٤٥

ويقل الرجال ثقل على النساء المملوكات الرق بمنه إياهن من أعظم وظائف الفطرة ولا غراهن ذلك بالفسق الذي لا يبيعه الاسلام بحال من الاحوال وأما حكمه تعدد الزوجات وما يشترط فيها فقد بيناها بيانا كافيا في نحو من ٣٠ صفحة من تفسير الجزء الرابع قتراجع فيه من ص ٣٤٤ - ٣٧٤ وفي المترج وأما كون التمتع بالاماء لا يشترط فيه العدد فقد علوه بكون الأمة ليس لها حقوق على السيد كالقسم والمساواة فلا يضر الاستكثار منها لذلك . والأصل الصحيح فيه ان الحرب يقل أو يفي فيها الرجال ويقتى النساء لا كآفل لمن فيكون من المصلحة العامة وكذا من مصلحتهم الخاصة في بعض الاحوال ولا سيما في القرون الأولى للاسلام أن يوزع على الرجال الغالين لكفالتهم وكفايتهم أمر معيشتهم والخير لمن حينئذ ان تكون معاملتهم كعامة الأزواج لما تقدم آنفا ولا ضرر في الصحة ولا في الهيئة الاجتماعية أن يكون للرجل الواحد نسل من نساء كثرات يعرض على الأمة ما خسرت في الحرب وإنما الضرر ما عليه أوربا الآن من إباحة الزنا واختلاف الرجال الكثيرين على المرأة الواحدة فإن ذلك يقال النسل كما هي الحال في فرنسا ويحدث أمراضا كثيرة ولو لا ارتقاء فن الطب في أوربة لأفتها الأمراض الزهرية وغيرها ، ولم يكن في التسري وتعدد الزوجات مفسد منزلية كثيرة في أول الاسلام لما كانوا عليه من العدل ومكارم الاخلاق وسلامة الفطرة وقلة الحاجات وأما مسلمو هذا الزمان فإن تعدد الزوجات فيهم مفسد كثيرة كما بينا ذلك في تفسير آية التعدد . وجملة القول ان منع الزنا ووجوب كفالة النساء وإحصائهن والحاجة الى كثرة النسل ، والتوسل الى عتق المملوكات بصبر ورتهن أمهات أولاد هو الذي كان سبب إباحة الاستمتاع بهن وعدم التقيد بعدد فيهن ولا سيما في حال كثرتهم . وذهب الاستاذ الامام الى انه لا يجوز للرجل أن يستمتع بأكثر من أربع منهن قياسا على زواج الحرائر بل قال أن آية إباحة تعدد الزوجات بشرطه تدل على ذلك . والاسترقاق غير واجب في الاسلام وإنما ابيح للضرورة ولأولي الامر من المسلمين منه اذا رأوا المصلحة في ذلك

٧٤٦ تعدد أزواج النبي - حكم القاضي بذهبه (المثارج ١٠ م ١٣)

٧ - حكمة تعدد أزواج النبي (ص)

ان النبي صلى الله عليه لم يتزوج في سن الشباب والفراغ الا بخديجة وكانت رضي الله عنها ثيبا ، وبعد الكهولة والقيام بأعباء النبوة ومكافحة المشركين وغيرهم من أعداء النبوة تزوج عدة زوجات ثيبات ومنهن أمهات الاولاد وكيرات السن ولم يتزوج فتاة بكرا الا عائشة بنت الصديق (رض) وأسباب ذلك بعضه سياسي كتوثيق الروابط بينه وبين القبائل كتزوجه بجورية وهي برة بنت الحارث سيد بني المصطلق فقد كان المسلمون اسروا من قومها مثنى بيت بالنساء والذراري فأراد (ص) ان يمتقوهم وكره ان يكرههم على ذلك اكرها فتزوج سيدتهم فقال المسلمون أصهار رسول الله (ص) لا ينبغي امرهم فأعتقوهم ، ومنها ما كان لاجل كفالة بعض المؤمنات السابقات الى الايمان المهاجرات بعد قتل أزواجهن أو وفاتهم كتزوجه أم سلمة (هند) على كبر سنها وما عندها من الاولاد ، ومنها ما كان لاجل الاصلاح وحمل الناس على الشريعة بالقدوة كتزواجه بزینب بنت جحش لإبطال التبني وأحكامه الضارة الفاسدة . ومنها مكافأة صاحبيه ووزيره ابي بكر وعمر وتشريفهما بمصاهرته إياها . وهناك مصلحة عامة وهو ان يوجد في بيت النبوة عدة من النسوة يملن الاحكام الشرعية الخاصة بالنساء ويعلمنها للسلطات ، وقد كان (ص) لشدة حياته يستحي ان يخاطب النساء بكل الاحكام المتعلقة بهن اذا لم يسألن عنها فكان أزواجه الطاهرات خير واسطة لذلك وهذه حكمة ما كانت تحصل لو اكتفى بزوجة واحدة لا يدري أتعيش بعد فقها كثيرا أم لا . وان شئت عزيد بيان وتفصيل فأرجع الى ما كتبه في ذلك في المجلد الخامس من مجلة المنار وجزء التفسير الرابع ، لا تنس مراجعته ما كتبه الاستاذ الامام وما كتبه في مسألة زيد وزینب فان شبهة الاوربيين فيها اكبر وهي منشورة في المجلد الرابع من مجلة المنار وفي ملحق تفسير الفاتحة

٨ - حكم القاضي بذهب الحنم

السؤال في هذه المسألة مبهم والظاهر ان السائل يريد القاضي الشرعي الذي يحكم في المسائل الشخصية على الجنفي والشافعي والمالكي وغيرهم ولا يقل ان يشترط

(المارج ١٠م ١٣) الزواج وحقوق الزوجات في الجاهلية ٧٤٧

في اقاضي معرفة مذاهب الناس والحكم لكل خصم أو عليه بمذهبه لأن ذلك على نصره أو تعذره مفسدة ويتعارض في الخصمين المختلفي المذهب على ان المذاهب الفقهية متفقة على ان حكم الحاكم يرفع الخلاف ويجب الاذعان له

٩ - الزواج في الجاهلية

كان الزواج عندهم أربعة أنواع كما روي عن عائشة في صحيح البخاري (الأول الاستبضاع) وهو ان الرجل كان يرسل امرأته الى الآخر ولا يقربها حتي يظهر حملها من الآخر فيعلنون هذا ابتداءً بجماع الولد (الثاني) ان ما دون عشرة رجال كانوا يصيبون المرأة فإذا حملت ووضعت اجتمعوا عندها حسب طلبها وقالت لمن أحببت ان هذا ابنك يا فلان فلا يستطيع أن يمتنع الرجل (الثالث) ان من الزواني (ومن البغايا من الاماء) من اذا حملت ووضعت اجتمع الناس ودعوا لقاعة فالحقوا ولدها بالذي يرون فينسب اليه الولد لا يمتنع الرجل منه (الرابع) النكاح الذي بين المسلمين اليوم . فلابث النبي (ص) عدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح المسلمين اليوم . ومنها نكاح البذل وهو ان يستبدل كل امرأته بامرأة الآخر ، ونكاح الشغار وهو ان يزوج احدهم من له الولاية عليها لآخر على أن يزوجه الآخر من الولاية عليها وتكون كل منهما مهرًا للآخرى لا تأخذ شيئاً . ولم في الزواج مفسد أخرى بينا بعضها في تفسير الآيات التي تشير اليها . ومنها انهم يرثون المرأة كما يرثون الرقيق والحيوان

واما تعدد الزوجات فكان فاشيا فيهم غير مقيد بعدد وقد أسلم بعضهم وعنده خمس أو ثمان أو عشر نسوة كما بينا ذلك في تفسير آية التعدد

١١ و ١٠ - الكفاءة وحقوق المرأة في الجاهلية

كانت الكفاءة عندهم تعتبر بالجنس والنسب والحسب أي الشرف فكانوا لا يرون العجم اكفاء لهم ولا الموالي من العرب وهم لا يزالون على ذلك في عمر جزييرتهم لا يزوجون عجميا عربية مريجة النسب فإذا ارتضوه زوجوه من الموالي . وكان الشرفاء يترفعون أن يزوجوا بناتهم للأخساء

٧٤٨ رحلتنا الى القسطنطينية - العرب والترك (الملتحق ١٠ م ١٣)

وأما حقوق النساء في الجاهلية فلم تكن شيئاً مذكوراً وكانوا يستحلون أكل أموالهن ويمضونهن أي يمنعنهن الزواج لذلك حتى جاء الإسلام فجعل النساء مساويات للرجال في كل شيء إلا الولاية العامة والخاصة وذلك قوله تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف والرجال عليهن درجة)

رحلتنا القسطنطينية

﴿ أو إقامة عام ، في عاصمة الاسلام ﴾

علم قراء النار كافة سبب رحلتنا في أواخر رمضان من العام الماضي الى هذه العاصمة وشيئا من خبر عملنا وسعيها فيها ، اما وقد عدنا منها الى مصر ، في أوائل هذا الشهر ، فالتنا نذكر لهم ملخص ما بلغ اليه السعي ،

مسألة العرب والترك

اشرنا في أول مقالة كتبناها عن الانقلاب العثماني عند حدوثه الى العقبات التي يخشى أن تعوق سير الدستور ومنها تعصب العناصر العثمانية لجنسياتها وقد وقع ماتوقنا فقد قام كل عنصر يسمى لقويّة عنصره . فأما اليونان والبلغار والارمن فلا تسأل عما قالوا أو فعلوا ، ولا تعجب مما اقترحوا وطلبوا ، على أن الارمن أعطوا حتى رضوا ، ولا سبيل الى مرضاة قوم لم دولة تنازع الدولة العلية في أملاكها ، وتطمع حتى في عاصمة ملكها ، واما الارمن والكرد والجرم فقد قاموا يسعون لتدوين لغاتهم ، وترقية أجناسهم ، ولكل منهم في العاصمة أندية وجمعيات ، وأما العرب فأنسوا عقب الانقلاب جمجمة سمرها جمجمة الاخاء العربي فكنت أنا وكل من اعرف من العرب العثمانيين في مصر وسورية كارهين لتأسيسها ولما زرت سورية كنت أفر الناس منها . ثم أقيمت لأن الرأي العام العربي لم يأخذ بها لأنه لم يكن يحب ان يعمل عملا ما في الدولة باسم العرب ، ذلك بأن رأينا أن بقاء الدولة يتوقف على اتحاد

الترك بالعرب فيها ولكن قام بعض أصحاب الجرائد التركية في الآستانة بالدعوة الى الجنسية التركية وحفظ السيادة للعصر التركي والتفكير من العرب ودعوة الترك الى الاستغناء عن اللغة العربية حتى عن القرآن العربي بترجمته الى اللغة التركية وبطريق التركية من الألفاظ العربية ، فتألم العرب من هذه الأقوال وزادهم تألماً أفعال أخطأت فيها الحكومة بينها في مقالات (العرب والترك) التي نشرناها في جرائد الآستانة التركية والعربية فلا نحب إعادتها

وأما الحديث قد كثر في هذه المسألة وتناولتها أقلام الكتاب والصحراء فحسبنا ان تم وتصير مقررة عند العامة فيصعب نزع سوء التفاهم ويتصر ما نحب من الاتحاد والاعتصام فكان أول سعيها في الآستانة موجه الى إزالة سوء التفاهم بين العنصرين فكتبنا تلك المقالات الست واختارنا لنشر ترجمتها بالتركية جريدة إقدام لأنها كانت من الجرائد التي آذت العرب بعصبيتها الجنسية عسى أن يزول ذلك بما تنشر فيها ، ثم كان أول من كلمناه في ذلك هو الصدر الأعظم فاعترف لنا بأن الحكومة والجمعية أخطأتا في بعض تلك الأمور قال ولكن ليس هنالك سوء نية وأنه سيتدارك ذلك بالفعل . وكلمت في ذلك أيضاً محمود شوكت باشا وناظر الداخلية وغيرها من الكبراء ، وقد اتهمني بعض النابتة العربية في أول الأمر بمصانعة الترك أو الحكومة ثم بلوني وخبروني وعللوا أنني مخلص فيما أواقهم وفيما أخالفهم فيه وبذلك تيسر لي أن اقنعهم بما اقتضت به بعد طول اختبار الآستانة ورجالها وهو ان العرب والترك عنصران يكونان حقيقة واحدة كالعصرين المكونين لحقيقة الماء أو الهواء وان الاسلام قد ألف بينهما هذا التأليف وزادته قوة مصلحة بقاء هذه الدولة بهما والخطر عليهما من تفرقهما ، وان الذين نحاملوا على العرب واللغة العربية من المنفرجين مختلفو الأصول فمنهم من أصله تركي ومنهم من أصله عربي ولعلنا لو بحثنا عن انسابهم لوجدنا أكثر آبائهم من الروم واليونان واليهود والنور وأنه لا يجوز لأحد من العرب أن يحمل ذنبهم ذنباً للعصر التركي ولا أن يحمل سعي الترك لترقية شعبهم منافياً لأخوة العرب ما دام خالياً من المصيبة الجنسية كما لا يجوز لطلاب ترقية العرب ان يقصدوا بذلك الا التهديد للاتحاد بالترك والقيام معهم بتأييد الدولة

واعزازها هذا هو رأيي الذي واقفي عليه العقلاء من الترك والعرب في العاصمة وان كان يوجد فيها من المتعصبين المبغضين للعرب الذين يسترون بفضهم بأمدح النفاق من يحرف كلامنا في التوفيق والتأليف عن مواضعه لينفروا اخوانا الترك منا والله من ورائهم محيط . وقد تداركت الحكومة بعض خطأها بإلغاء ما كانت امرت به من وجوب جمل المرافعات في محاكم البلاد العربية ، اللغة التركية وعدم قبول ما يقدم الى الحكومة من شكوى وغيرها باللغة العربية ، كانت شرعت في هذا وذلك ثم علمت بتعذره وبسوء أثره فغنته ، ثم انها عينت في مدارسها الاعدادية عشر معلمين للغة العربية وذلك فاتحة خير ان شاء الله تعالى

مشروع العلم والارشاد

هذا هو المشروع الاعظم الذي هو المقصد الاول لي من الرحلة بل من الحياة كلها وهو اذا نفذ يقوي الرابطة والاخوة بين العرب والترك وبين غيرهم من المسلمين كالارمن والكرد بل يوثق بين المسلمين وغيرهم من الملل كما يقتضي الاسلام . لان كل ما يتصوره وادركه من اصلاح حال المسلمين محصور فيه ولذلك كان جل السعي أو كله في هذه السنة لهذا المشروع و بعد العناء الطويل والمراجعات الكثيرة واللجان المتعددة التي همدت المناقشات فيه وقتاً طويلاً ليس جمعية العلم والارشاد كما عرف القراء وقد وافقت الحكومة على تأسيسها رسمياً وعرف القراء بما نشر ناد في الجزء السادس أن من أعضائها المؤسسين موسى كاظم أفندي الذي صار بعد التأسيس شيخ الاسلام المملاكة ورئيس الشرف للجمعية ومنهم مستشار المشيخة ، والرئيس الثاني لمجلس المبعوثين ، ورئيس كتاب مجلس الشورى وغيرهم من خيار رجال العاصمة فليراجع من شاء أسماء وقانون الجمعية في ذلك الجزء من منار هذه السنة بعد التصديق الرسمي على نظام الجمعية توسلاً ببولانا شيخ الاسلام الى الحكومة لقرار لنا ما وعدتنا به من المساعدة المالية لتأسيس مدرسة زدار العلم والارشاد ، فكتب أحسن الله جزاءه مذكرة للسدر الأعظم بعد مذاكرته في ذلك والاتفاق معه طلب فيها ان تعطى جمعية العلم والارشاد ثلاثة آلاف ليرة لاجل تأسيس المدرسة المذكورة في نظامها الاساسي وان يقرر مجلس الوكلاء جمل نفقات هذه المدرسة بالغة ما بلغت في ميزانية نظارة الاوقاف من ابتداء السنة المالية القابلة . فوضعت مذكرة الشيخ

موضع المذاكرة في مجلس الوكلاء الخاص بقرار المجلس قبول المذكرة والمراقبة على المبلغ المطالب واستحسان نظام الجمعية الا انه ذكر في صورة القرار الذي بلغ من مقام الصدارة الى المشيخة ونظائري الاوقاف والمعارف ان المجلس استحسن ان يمبر عنها « بانجم علم وارشاد » بدل (جمعية العلم والارشاد) وأن تكون المدرسة تحت ادارة ومسؤولية شيخ الاسلام

بلغنا شيخ الاسلام قرار مجلس الوكلاء فاجتمع مجلس ادارة الجمعية يوم الجمعة (١٩ رمضان - ٢٣ سبتمبر) للمذاكرة فيه بقرار الاعتراض على جعل المدرسة تحت مسؤولية شيخ الاسلام لأنها تكون بذلك رسمية وقد بلغ الكاتب العام للجمعية شيخ الاسلام ذلك كتابة وتكلم معه في وجوب جعل المدرسة خاصة بالجمعية خالية من الصفة الرسمية فوافق الشيخ على ذلك ووعد وعدا مؤكدا بالكتابة الى الباب العالي بوجوب تعديل قرار مجلس الوكلاء وجعل المدرسة مما يطلقون عليه اسم « المكاتب الخصوصية » وكذلك قال ناظر المعارف ووعد بعض اعضاء الجمعية بالكتابة الى الباب العالي بذلك وصرح بأن جعل المكتب ذا علاقة بالحكومة ضار وانه خلاف ما كان اتفق عليه ، ولماذا يكون ضارا ؟

منحنا في المادة الثالثة من نظام الجمعية الاساسي بأن هذه الجمعية لا تشتغل بسياسة الدولة العلية الداخلية ولا الخارجية ولا سياسة غيرها من الدول ولكنها تراعي القانون الاساسي وتوثيده ، ونص المادة الثانية المينة مقصدها هو

« المادة الثانية - مقصد هذه الجمعية الجمع بين التربية الاسلامية وتعليم العلوم الدينية والدينية والتصنيف فيها وتوسل الى ذلك بانشاء مدرسة كلية في دار السعادة باسم « دار العلم والارشاد » لتخرج العلماء والمرشدين »

فالمراد من الجمعية ومدرستها الكلية هو الاصلاح الديني الاجتماعي اي إفاة عقول المسلمين بالعلوم النافعة وتربية نفوسهم تربية صالحة ليعلموا كيف يعمرؤا دنياهم مع حفظ دينهم ذي الاداب العالية أن ينال منه الخراب . ويدخل في ذلك اقتباسهم لما لا بد لهم منه من المدنية العصرية وفنونها وأعمالها . فاذا دخلت السياسة في مثل هذا العمل أفسدته . ولا شك أن الدول الاوربية تمد جملته تحت ادارة شيخ

٧٥٢ رحلة صاحب المنار الى القسطنطينية (الماروج ١٠ م ١٣)

الاسلام عين السياسة وتتهم الدولة بأنها تريد به تهيج التعصب الاسلامي لان شيخ الاسلام هو العضو الأول في مجلس وزراء الدولة وإذا قاومت أوروبا هذا المشروع لا يثر الثمرة المطلوبة ولا تبقى مقاومة أوروبا إلا بجعله في معزل على السياسة والحكومة ظاهراً وباطناً لأن الذين اكتشفوا الاشعة التي تخترق الكثائف حتى يرى ما وراءها ووضعوا المناظير المكبرة التي يرى بها ما لم تكن ترى مثله زرقاء اليمامة لا يسهل على أمثالنا في ضعفنا وجهلنا ان نخدعهم ، وإذا كان هذا العمل في أيدي جمعية مخلصية ليس لها صفة رسمية لا يمكنهم أن يعترضوا عليها اعتراضاً رسمياً، وإذا اتهموها بالسياسة باطلا سهل عليها مع الصدق والاخلاص اقناعهم ببراءتها كما وقع للجمعية الخيرية الاسلامية بمصر ، اتهمت بالسياسة ومساعدة مهدي السودان على الحرب ولكن لم تلبث أن ظهرت براءتها باخلاص رجالها

هذا هو رأيي ورأي محمود شوكت باشا ذكره لي قبل ان أذكره ووافق عليه شيخ الاسلام وناظر المعارف وهو رأي أعضاء الجمعية المؤسسين أيضا ولاجل هذا يسمون في تعديل قرار مجلس الوكلاء . ولولا هذا وافقت ناظر الداخلية أولا وشيخ الاسلام أخيراً على جعل نفقات المدرسة من المالية دون الاوقاف ولكنني ما زلت اراجع في ذلك من أول السعي الى آخره اذ قال لي شيخ الاسلام في يوم الاثنين ١٦ أو ١٧ شعبان (٢٢ اغسطس غ) ان الوكلاء الفخام يرون من المناسب ان تكون نفقات المكتب السنوية في ميزانية العلمية (التابعة للمشيخة الاسلامية) وأما أرى ذلك لان هذه خدمة دينية من جنس خدمة المشيخة فيحسن ان تكون نفقاتها تابعة لها فما تقول انت يا عزيزي (قلت) ما ترونه حسناً فهو حسن ولكنني لأزال أرى ان تجعل نفقات مكتبنا في ميزانية الاوقاف حتي لا يكون للمشيخة وجه للتدخل في امره إذ الأولى أن يكون مستقلاً تمام الاستقلال دونها الخ ما قلته ووافقني عليه بل قلت لغيره من العظماء لولا انني خشيت ان نسيء الدولة الظن بالمشروع لاقترح ان يكون في الحجاز أو في مصر وأقول الآن اذا لم يعدل مجلس الوكلاء القرار كما وعد شيخ الاسلام وناظر المعارف فالمسلمون لا يستغنون عن جمعية اخرى كهذه الجمعية يكون مركزها مصر لان جمعية الاستانة لا تأتي بالفائدة المطلوبة اذا كانت رسمية أو شبه رسمية

* * *

الجمعية العلمية

﴿ في الآستانة ﴾

كان تأليف الجمعيات ممنوعاً من البلاد الألمانية في العصر الحديدي المظلم بل كان لفظها ممنوعاً أيضاً حتى كاد يمنع الاجتماع للعبادة بغير مراقبة كما منع تغييرها ألبته، وقد بينا ذلك في المجلد الثاني عشر. ولهذا اندفع الممانيون بعد الانقلاب إلى تأليف الجمعيات كما هو شأن الناس في الممنوع إذا أبيع بعد التشديد في منعه فألفوا جمعيات كثيرة بأسماء مختلفة لمقاصد مختلفة، ولبعض تلك المقاصد أصل ثابت، وبعضها نشأ عن وهم عارض، ولما زرت سورية بعد الانقلاب رأيت في كل من بيروت وطرابلس ودمشق جمعية تسمى « الجمعية العلمية » ألفها أفراد من صف العلماء المسلمين ولم يكن بينها صلة وربما كان بعضها تقليداً وقد سمعت يومئذ عن جمعية دمشق أن الغرض منها حفظ جاه مؤسسيها ومقاومة رجال الدستور ولذلك لم يدخلوا فيها خيار العلماء الأحرار العاملين، ومهما قيل فيها وفي غيرها وسواء صح أو لم يصح فلا يمكن أن يدعي أحد أنها عملت شيئاً لخدمة العلم أو الدين

ولما زرت الآستانة في العام الماضي سمعت أخباراً متعارضة عن الجمعية العلمية التي أسست فيها وكنت قد سمعت قبل ذلك أنها جمعية جهود تعارض كل إصلاح ديني أو غير ديني إذا لم يتم عندها دليل من قوة الحنفية عليه، وإن مجلتها (بيان الحق) أنشئت لهذا الغرض فهي ترد على المجلة التركية الإصلاحية (اصراط مستقيم) التي يكتب فيها محبو الإصلاح كرمي كاظم افندي (شيخ الاسلام الآن) واسماعيل حتي افندي المناستري واضرابهما من شيوخ الآستانة وشبانها المحيين للإصلاح، وبلغني أيضاً أنها ردت على المار في مسألة الاستقلال والتقليد. بل كان شاع أن علماء الآستانة هم الذين أوقدوا نار فتنة ٣١ مارت (أو ١٣ أبريل) المشهورة وإن الحكومة الدستورية قتلت كثيرين منهم

لهذه الاخبار والاشاعات كانت صورة الجمعية العلمية في ذهني غير جميلة عند ما جئت الآستانة واتفق ان سمعت من بعض اكابر رجال السياسة هناك شكوى من جهود العلماء وتمصّبهم حتي قال لي من لا اسمي منهم ان مشروعاتك الذي جئت لتأسيسه هنا لا يخشى عليه الا من العلماء فانهم هم العقبة في طريق الاصلاح ولم نفوذ عظيم لاتباع العامة لهم . ثم اتيت علمت بعد طول الاختبار ان كثيرا مما كنت أسمعهم عنهم باطل وبعضه مبالغ فيه وانهم لم يكن لهم يد ولا أصبع في الفتنة بل كان لهم الاثر الصالح في إطفاء نارها وحمل الناس من العسكري وغيرهم على طاعة الحكومة الدستورية ولكن بعض رجال الفتنة قد لبسوا لها لباس العلماء حتي قيل انهم اشتروا نسيج العائم الأبيض من خارج الآستانة

لما عرضت مشروعي على الصدر الأعظم أول مرة عقد له بالاتفاق مع عميد جمعية الاتحاد والترقي لجنة علمية مؤلفة من أمين الفتوى أسعد أفندي ومستشار المشيخة مصطفى أفندي أوده مثلي واسماعيل حتي أفندي المنسترلي وموسي كاظم أفندي من الأعيان وكلمهم من كبار شيوخ العاصمة فلما اتفقوا على استحسان المشروع كما ذكرت ذلك في وقته في رسائلي من الآستانة حمدت الله على وجود أمثالهم واعتقدت انه لا بد ان يوجد كثير من العلماء على رأيهم ومشرّبهم ولا سيما من الشبان والكهول وصرت أمدح علماء الآستانة فيقول لي بعض أهلها لا تقس على هؤلاء قالوا كثرون متعصبون غلاة في مقاومة كل إصلاح والجمعية العلمية هي بوثة التعصب ثم اسعدني التوفيق بقاء بعض رجال العلمية في مجلس المبعوثين وغيره فرأيت فيهم من آيات الفيرة والاخلاص والميل الى الاصلاح ما حمدت الله عليه واعتقدت أنه لا خوف على مشروعي منهم بل رجوت أن يكونوا من خير المساعدين عليه اذا هو تم بمساعدة جمعية الاتحاد والترقي وان يقوموا هم به اذا لم تساعدني تلك الجمعية من جهة الحكومة ولكنني لم أطلبهم بذلك لاني لم أكن اسمع من الحكومة الا الوعود الجميلة حتي تم المشروع على الوجه الذي بيناه

ولما عزم على السفر من الآستانة الى مصر كتبت في جريدة الحضارة ذلك الخطاب الي علماء الاسلام في الآستانة وسائر البلاد الاسلامية (وهو مسنداه قريبا في هذا الجزء)

(الملتاح ١٠ م ١٣) الجمعية العلمية في الآسنة ٧٥٥

وأحييت ان أجهله تمهدا لزارة الجمعية العلمية في ناديا وأبداءشيء من التفصيل في الاصلاح الاسلامي لجمهور رجالها ، فرأيت الخطاب من التأثير فيهم فوق ما كنت احسب حتى كنت التي الواحد منهم في الطريق أو في بعض الدور أو المعاهد العامة كالساجد والمدارس فأجده حافظا لبعض جعلها يتلوها عليّ معجبا مثليا وقال لي بعضهم ان رجال الجمعية العلمية قد أعجبوا بهذه المقالة واقترح بعضهم ترجمتها بالتركية ونشر الترجمة في مجلة الجمعية (يان الحق) فقلت ان ما كنت اسمعه من أبناء الدنيا في علماء الآسنة من التعصب والجمود ناشيء عن سوء فهم أو سوء قصد كما يقال ورغبت في زيارة الجمعية في ناديا وذكرت ذلك لبعض أعضائها فأخبرني انه قد تقرر أن لا يجتمعوا فيما بقي من ليالي رمضان القليلة (قال) فلا بد ان نرسل الى من يوجد منهم في الآسنة دعوة خاصة ولا شك انهم يسرون بذلك وموعدا ليلة الاثنين ٢٩ رمضان . والاحت التادي ليقانهم أفيته حافلا بجمهور عظيم منهم فخص به التادي وبعدا التحية واستراحة قليلة أقيت عليهم خطابا رنجاليا طويلا لا قل مدته عن ساعتين فتقروه بالقبول والارتياح التام وسألهم هل انتقدوا منه شيئا فلم أجد عندهم انتقادا بل إجماعا على جميع مسائله وثناء لا أنذكر جميع ماقلته في ذلك الخطاب من المسائل والدلائل ولكن لم أنس مقاصد الكلام وأقطابه وهي ثلاثة (١) وجوب تعارف العلماء وتعاونهم على خدمة الامة والدولة فان هذا العصر عصر الجمعيات لا يستطيع أحد ان يعمل عملا لامته الا ويتوقف نجاحه التام على قوة جمعية تظاهره وتعاونه عليه (٢) تساهل العلماء في خلاف المذاهب في الاصول والفروع والاكتفاء في عقد الاخوة الاسلامية بين جميع المسلمين بالمسائل المجمع عليها (٣) إحياء هداية الكتاب والسنة في المسلمين وبث دعوتهم والذب عنهما فيما قلته في المقصد الاول ان علماء الاسلام في عهد نهضتهم العلمية الاولى في بلاد العراق والفرس والشام ومصر وافريقية والاندلس كانوا يتعارفون بالسياحة وينقل الكتب من قطر الى قطر حتى كان المعاصرون في الشرق والغرب ينقل بعضهم عن بعض كما ترى في كلام ابن خلدون عن كتب سعد الدين التفتازاني وابن هشام . ثم ذكرت ما بين علماء المسلمين من التقاطع بين المسلمين في هذه العصور الاخيرة على سهولة المواصلات وكثرة المطابع . ويبت ان علماء الآسنة من أجدر العلماء

بخدمة الآل^{١٤}م والتعارف بين سائر علماء الاقطار ولكنهم على كثرتهم وجدهم واجتهادهم في العلوم الاسلامية لا يكاد يسمم لهم صوت في قطر من الاقطار كعصر والغرب والهند وقد كان لذلك سببان (احدهما) سيامي وهو ظلم السلطان عبد الحميد ومنعه لمثل ذلك وقد زال (وثانيهما) عدم التكلم والكتابة باللغة العربية وكان من غلظهم قراءة كتب الفنون العربية والعلوم الشرعية بالترجمة ولا سيما التفسير والحديث والاصول فان هذا يضع عليهم زناطويلا في التحصيل ولو كانوا يتقنون اللغة العربية نفسها قراءة وتكلموا كتابة ثم يدرسون فنونها وعلومها لكان يكون تحصيلهم اسرع واكمل وتعبهم فيه اقل ، ولكن لم آثار كثيرة يعرفهم بها علماء الاقطار الاسلامية كلها وهذا السبب يسهل عليهم تداركه في زمن قليل وينبغي ان يكون في مجلتهم (بيان الحق) قسم عربي لتكون وسيلة لاتصالهم بسائر علماء المسلمين الذين يعرفون هذه اللغة مهما كان جنسهم ولقبتهم وينت في المقصد الثاني ما دل عليه العلم بأخلاق البشر وطباعهم وما أفادته التجارب من اقتضاء رد الفرق بعضهم على بعض ثبات كل على رأيه ومذهبه وحرصه عليه وإغرائه بعبادة الخائف والنظر الى كلامه بعين السخط لا بعين الروية والانصاف ، ومن اقتضاء اتساع التنصيف والموادة والنظر الى الاشياء بقصد اسناباة الحقيقة وعاقبة ذلك ظهور الحق على الباطل ، واستشهدت على هذا ما كانت عليه الأمم الأوربية من التنازع والتعادي في الدين والسياسة لاختلاف المذاهب والمطامع وما آل اليه أمرها من عقد الدول المحالفات والموالاة السياسية بعضها مع بعض ، ومن حذو الجمعيات الدينية حذو الدول في الاتفاق على التحالفين ووضع الحدود للدعوة الدينية كحدود النفوذ السيامي ، وكان بين فرقهم الثلاث - الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت - نزاع شديد ومعارضات قوية بعد تلك الحروب المعروفة ، فضعف ذلك واتفقت جميعاتهم كما اتفقت دولهم على اقتسام البلاد الاسلامية والوثنية كاتقسام روسية وانكلترة ابلاد الفرنس فقلنا أن نعتبر بأحوال الأمم ، ونجتهد في إدالة الوفاق من اختلاف والحب والاتلاف من العداوة والبغضاء ، والخلاف بين الفرق الاسلامية الكبرى - السنية ، والشيعية الامامية والزيدية ، والاباضية ، أهون من الخلاف بين المذاهب النصرانية التي يحكم كل فريق منها بكفر الفريق الآخر

(المآرج ١٠ م ١٣) الجمعية العلمية في الآسآنة ٧٥٧

وذكرآ أيضا ما اآقق عليه أمة أهل السنة من عدم تكفير أحد من أهل القبلة ومن آفاء الفقهاء بآرجيح القول الضعيف بعدم التكفير على مآة قول قوي بالتكفير ، ومقابلة ذلك بما عليه الجامدون من أآعاء العلم المتأخرين اذ يكفرون من يخالفهم حتى في الفروع الظنية بل في الأمور العادية التي ليست من الدين في شيء ، وبذلك شآقوا شمل الاسلام ومزقوا نسيجه . وذكآرت لهم جمعية ندوة العلماء في الهند وان من مقاصدها التأليف بين أهل المآذاهب الاسلامية والدعوة الى الاسلام والحكومة الانكليزية مساعدة لم على ذلك ، وما ذكره لي بعض علماء الشيعة من ميل علماء النجف وايران الى الوفاق وترك بعضهم تدريس الكتب التي تشتمل على الرد على أهل السنة ، وما أعلمه من ميل علماء الاباضية الى مثل ذلك ، وان حوادث الزمان وعبره قد أعدت المسلمين للاتفاق والائحاد الديني فعلى العلماء أن يقتنوا هذه الفرصة في كل البلاد ولا سيما في الآسآنة فاذا قصروا فآتهم الفرصة وخرج الأمر من أيديهم واشآرت الى ما قاله الفزالي في القسطاس المستقيم من كفاية المتفق عليه في الدين للهداية وقلة من يعمل به فان المآذاهب كلها متفقة على توحيد الله وتنزيهه وسائر أصول الايمان وعلى تحريم الفواحش ماظهر منها وما بطن ، وعلى أركان العبادات وأصول جميع الخيرات ، فأين من يعمل بما آتفقوا عليه ؟

وذكرآ في بيان المقصد الثالث ان الدعوة الى الاصلاح الاسلامي وترقية المسلمين في دينهم ودنياهم لا يمكن ان تكون الا بآداة الكتاب والسنة لما لها من التأثير في النفوس باسنادهما الى الله عز وجل ورسوله (ص) ولما فيهما من الحكم والعبر التي لا توجد في كتب الكلام والفقه ولأنها الأساس المتفق عليه عند كل المآذاهب . وقلت قد علمآ ان بعض الناس هنا كانوا يظنون ان « المآر » قد سلك هذه الطريقة لأجل أن يدون مآذاهبا جديدةا ويحمل الناس على ترك مآذاهبهم اليه وقد صرآت بنفي هذه الشبهة غير مرة فأنا لا أريد ان احدث مآذاهبا جديدةا ولا أجزئ لنفسي ذلك وإنما سلكتها لا سباب (١) ان المآر عام لجميع المسلمين لا لأهل مآذهب واحد منهم فوجب أن يكون هديه بما هو الأصل المتفق عليه بينهم (٢) للكتاب والسنة من التأثير في النفس والسلطان على القلب ما ليس لكلام أحد كما تقدم آفنا

فالدعوة الى الإصلاح بهما أسرع قبولاً ، وأقرب حصولاً (٣) إنها مشتملان على كل ما نحتاج اليه لأجل الهداية والنهضة الاجتماعية التي هي أصل كل ارتقاء (٤) ان ما يذكر في المأرج من الأحكام الشرعية يقصد به إما بيان حكمة الشارع فيه وكونه موافقاً لمصلحة الناس في كل زمان ومكان وإما الدفاع عن الاسلام ورد شبهات المعارضين عليه من الأفرنج وغيرهم وهم لا يحفلون بالرد على أقوال الفقهاء وآرائهم الاجتهادية وإنما يصوبون سهامهم الى أصل الدين وهو الكتاب والسنة وحسبنا ان ندافع عن أصل ديننا ونبين حقيقته وحكم أحكامه وموافقها للعقل والضرورة ومصالح البشر . واني قد نشأت على مذهب الشافعي في الفروع والاشعري في العقائد (روح) ولست استطيع إقناع الناس بما ذكرت اذا انا التزمت هذين المذهبين اللذين قرأت كتبهما وحاولت ان ارد الشبه عن العقائد وأبين حكمة الشريعة منهما أو بهما ، وكذلك يقال في سائر المذاهب

(قلت) مثال ذلك ماجرى لأحد إخواننا الذين على طريقتنا في مصر: كان مدرسا في مدرسة الحقوق للشريعة على مذهب الحنفية وكان بعض الطلبة من المسلمين وغيرهم يوردون الشبه على بعض المسائل الفقهية ويرون ان حكم القانون أقرب الى العدل وضمن المصلحة من الحكم الشرعي فكان ذلك المدرس يراجع قبل الدرس ما يتعلق بمسائله من الآيات والاحاديث ان كانت ومن أقوال سائر أئمة الفقه فاذا أورد طالب شبهة على حكم وظهر له جواب مقنع اجاب به والاعل للطالب ان ماذ كرهه لا يرد على أصل الشريعة وإنما يرد على رأي الامام ابني حنيفة أو الامام ابني يوسف (مثلا) في هذه المسألة وهو رأي اجتهادي ظني عنده وقد خالفه فيه الامام مالك أو الشافعي (مثلا) واحتج بحديث كذا (مثلا) فان كان هنالك آية أو حديث صحيح التزم الدفاع عنه والا ذكر من أقوال الأئمة الاجتهادية ما يراه أقرب الى إقناع السائل وامثاله ببدل الشريعة

هذا أهم ماذ كرهه وأحييت نشره ، وبعد ان عدت الى مصر جاني العدد ٨٥ من مجلة (بيان الحق) فرأيت فيها كلاما عن هذا الخطاب فيه اشارة الى غير ما تقدم من المسائل وهذه ترجمته بالمرية:

﴿ حول خطبة رشيد رضا أفندي ﴾

خطب رشيد أفندي رضا أحد علماء طرابلس الشام وصاحب مجلة (الناشر) التي تصدر في مصر خطبة شائعة في مركز الجمعية العلمية الإسلامية ليلة ٢٩ رمضان بحضور جم غفير من العلماء . ألقى هذه الخطبة التي نحن بصدد ما باللغة العربية وقد فصل القول فيها تفصيلا استمر ساعتين من الزمن

إبان في موقفه هذا ما رمى إليه في مقالته التي وجهها إلى جميع علماء المسلمين المنشورة في جريدة الحضارة بعدد ٢٤ الصادر في ٨ أيلول سنة ١٣٢٦ (مالية) واثبت بالأدلة والبراهين القاطعة أن جهود علماء الإسلام الآن باعث على تأخر الأمة الإسلامية وعدم سعادتها وبعد أن اقنع جميع الحاضرين بأنه إذا ظل العلماء على ما هم عليه ولم يحافظوا على علومهم مركزهم تظهر فيهم إذ ذاك أعراض الإقراض والملاشاة ، ثم ذكر ما تصادف الجمعية العلمية من الموانع والمشاكل إذا بقيت منحصرة في لجان محدودة . وأنه يجب أن يؤسس لها فروع في جميع أطراف المملكة العثمانية ثم تؤسس لها أيضا فروع ولجان عمومية في كافة أقطار الأرض المعمورة بالإسلام الإسلامية . وبين فائدة ارتباط شعب هذه الجمعية بعضها ببعض وما ينجم عنها من الفوائد العظيمة إذا سارت هذه اللجان بطريقة جدية في الاتصال بمركز الجمعية العمومي في الأمور الدينية المهمة والمباحثات المعضلة الدقيقة فهي تساعد على خدمة الإسلام خدمة حقيقية وتوسع دائرة نظامه في العالم المعمور

ثم ذكر ما كان بين علماء الإسلام في المشرق والمغرب من الارتباط في زمن سعد الدين التفتازاني يوم كانت وسائل النقل والسفر صعبة شاقة فقد كان حينئذ علماء الإسلام يبادلون الخبرات والمباحثات في دقائق الأمور وإن آثارهم الموجودة الآن لأعظم شاهد على إلمام كل فريق منهم بمؤلفات الفريق الآخر

وأما اليوم فإنه من المعلوم عند الجميع أن وسائل النقل تقدمت تقدما عظيما ولكن من المحزن أن علماء المسلمين لم يوجد بينهم أقل اتفاق ولا تعارف وقال أنه مع الفخري هذه الخدمة الجليلة يسعى بتأسيس وتشكيل جمعية علمية إسلامية في مصر وسائر البلاد العربية

٧٦٠ الجمعية العلمية في الأستاذة (المنار ج ١٠ م ١٣)

ثم تكلم عن شكل الجريدة التي ستكون ناشرة لأفكار الجمعية العلمية فقال :
ان من المتعسر نشر هذه الجريدة بلغات مختلفة ولكن من الأمور المقررة ان علماء
الاسلام مهما اختلفت لغاتهم والى أي عنصر نسبوا بأي لسان تكلموا فلا بد ان يكونوا
متفهمين في اللغة العربية ولذلك استصوب ان تنشر الجريدة باللسان العربي
وتتم بين علماء الصين والهند وجاوا والترك والافغان والعجم وجميع البلاد الاسلامية
وبهذه الطريقة المثلى يحصل التعارف بين كافة علماء هذه البلاد وتدور المباحثات في
المسائل المهمة وعندها تظهر هذه الجريدة حافلة بالمقالات العظيمة التي تكون سببا لخدمة
الدين والامة الاسلامية بما يورد فيها من الاسئلة والاجوبة التي تمحص الحقائق للمسلمين
ثم انتقل مؤخرًا في خطابه الى الكلام عن اختلافات المذاهب وتمدد الفرق
وبين ان هذه المجادلات والمناقشات التي تحصل بين الفرق المتخالفة عقيمة لا فائدة
فيها بل انها كانت سببا لتفريق كلمة المسلمين فقد ظهر بالاختبار ان هذه الاختلافات
لم تولد الا الضرر العام وأوضح في عرض حديثه ضرورة الاحتراس من المجادلات
والمباحثات التي تحصل من بعض الفرق باسم الدين الاسلامي لأن كل فريق من
هؤلاء المخالفين يكفر ويضال الفريق الآخر لمخالفته له في أمور ليست من الامة بمكان
فيجب على من يكون صحيح الرأي في هذه المسائل ان يؤيد آراءه وأفكاره بالدلة
والبراهين الناصعة ثم انتقل أيضا الى البحث في أحواله الخصوصية فذكر انه شافعي
المذهب ومقلد وما ينسب اليه بعض الناس من الدعوة الى الاجتهاد (كذا) هو ناشئ
عن سوء التفاهم فقط وتكلم أيضا عن المذاهب الاربعة فقال ان ظهور مجتهد بعدهم
متعسر ولا ينكر احد ان الاحوال تغيرت تغيرا محسوسا بعد زمانهم فيجب اذا ان
تتغير بعض الاحكام

وذكر لنا انه يرد في مجلته على المقالات التي تنشر في جرائد أوروبا باعتراضا
على الاسلام مستدلا بالآيات والأحاديث ولذلك حلت كتاباته واستدلالاته محل
الدقة والاعتبار وقال انه يجب لاقناع الخصم الاستدلال من الكتاب والسنة وختم
كلامه بأن ما ينشره في مجلة المنار يؤيد كل ما ذكر (١)

(١) السمة في هذه المسألة ما بينا في ص ٧٥٧ و ٧٥٨

(الملتار ج ١٠م ١٣) خطاب عام ، الى العلماء الاعلام ٧٦١

الى علماء الاسلام الاعلام*)

« في الاستانة وسائر الولايات العثمانية ومصر وتونس والمغرب والنجف »
« وفارس والقوقاس وقران والهند وسائر البلاد الشرقية »

كنتم وكانت الامة الاسلامية بكم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فيخضع لكم الملوك والامراء ، وتهتدي بكم الدماء ، كنتم قبتم أو كنتم ، وبعثتم عن الامة وبعثت الامة عنكم ، فسرى الإلحاد الى خواصها لانكم لستم أنتم الذين تتولون تعليمهم ، واستشرى الفسق والفساد في عوامها لانكم تركتم وعظهم وارشادهم ، فأنتم مسئولون في الدنيا والآخرة عن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فم تحييون ، وماذا تقولون

اذا أضغمت الامة أضغمت أنفسكم ، ولا تفرنكم هذه البقية الضئيلة من احترام الحكام لكم ، واعلموا ان كل ما لكم الآن من بقايا الشرف والرزق يكون حينئذ على شرف الزوال ، وإن منكم من حمله الشعور بذلك على تعليم أولاده في مدارس الحكومة أو مدارس الجمعيات النصرانية ليكون آمنًا مطمئنًا على رزقهم وكرامتهم في مستقبل أيامهم ، وإن أحدكم يصوم وأولاده في الدار مفطرون ، ويصلي وهم لا يصاون ولا يتطهرون ، أرضيتكم لكم ولهم بالحياة الدنيا من الآخرة ، أم تزعموا انكم قتم بما يجب عليكم في هذه الترية الخاسرة ؟

إنكم حرمت في بعض البلاد من جميع أعمال الحكومة الا القضاء في بعض الامور الشخصية ، والقاضي منكم بالشريعة الاحمدية ، أقل قيمة وراتبا من القاضي بالقوانين الوضعية ، وحرمت في بعض البلاد من اكثرها ، وستحرمون فيها اذا

(هـ) نشرنا هذه المقالة بجرمة الحضارة في الاستانة

يقيم على حالكم من باقيا ، بل سلبتم ما هو خير من ذلك وهو التعليم العام في مدارس الحكومة ومدارس الامة فلم يبق لكم الا قليل منها في بعض البلاد التي للتعليم الديني فيها بنية رسمية هي كالمضو الأثري الذي لا عمل له ولا تأثير في المصلحة العامة

ما ظلمكم أحد واكنكم ظلمتم أنفسكم أولا فأغريتم الناس بأن يظلموكم فان كانوا لما يفعلوا في بعض البلاد فيسفلون وسيفعلون ، وان كانوا قد فعلوا فما فعلوا لا يذكر في جنب ما سيفعلون ، وفي أيديكم الآن أن تمنعوا أنفسكم ، وتحفظوا كرامتكم ، وتستحيوا الزعامة الروحية الاجتماعية لكم في أمتكم ، ولن لكم الآن في عهد حكم الشورى في الدولتين العثمانية والفارسية لفرصة إن اغتتموها كانت القاضية لكم ، والا فهي القاضية عليكم ، وعلى الأمانة التي في أيديكم ، فكونوا ركن هذا الحكم الركين ، وحصنه الحصين ، تستعدوا في ظله مجدكم ومجد ملتكم وأمتكم ظلمتم أنفسكم أنكم لم تنظروا فيما تجدد للامة والدولة من الحاجات في هذا العصر ، وما ساقطها الضرورة الى اقتباسه من العلوم والفنون ، وما يجب عليكم من حفظ مرتبة التعليم والتربية لأنفسكم ، فانكم لو نظرت في ذلك لسارعتم الى تعلم جميع العلوم والفنون التي لا بد للامة والدولة منها لتحفظ نفسها في هذا العصر ، ثم لا تحكروا تعليمها اياه مع التربية الدينية التي تحفظ عليها آدابها وأموالها وصحتها وجامعتها المالية ، انكم لم تفعلوا ذلك ولو فعلتموه لكان خيرا لكم ولا متكم ودولتكم ، ولماذا لم تفعلوا ؟ رأيت منكم من يعتذر عن إهمال العلماء لمثل هذا الأمر الجليل باستبداد الحكام ، ورأيت منكم من يعتذر بجهالة العوام ، وعدم معرفتهم لقيمة العلماء الاعلام ، ورأيت منكم من يدعي ان العلماء لم يقصروا في شيء وانهم قائمون بما يجب عليهم ولكن الزمان قد فسد خلافا لقول الشاعر

يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان

ورأيت منكم الحائر الذي لا يدري كيف يعتذر ، ورأيت وسمعت ما لا يتسم

هذا المقال لشرحه واني أذكر السبب الذي أراه أبا لجميع الاسباب، والعلة التي أراها

هي أم جميع العلل

(المارچ ١٠ م ١٣) ضرر اختلاف العلماء - فضل سلف الأمة ٧٦٣

ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم ، ولا وقع فساد في أمتكم أو حكوماتكم ، الا وسببه تفرقكم واختلافكم ، وعلة تخاذلكم وشقاقكم ، وما شدد دينكم في شيء ، كما شدد في حظر التفرق والخلاف ، ولا اكد شيئاً كأكده وجوب الاجتماع والاتفاق ، فان كان الشيطان قد سؤل الكثير من المختفين منا ان في الخلاف قوام عصبيتهم ، وحفظ رياستهم ، فقد آن لقلائنا اليوم ان يطلبوا ان هذا التفرق سينتهي بالانقراض والزوال ، اذا لم تداركه بالاعتصام والالتزام ، فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وكونوا أنتم الأمة التي تدعو الى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وأعدوا أنفسكم لزعامة هذه الأمة بحق ، واهدوها الى مصالح الدين والدنيا بالحكمة والرفق ، كما هو شأن الاسلام في الجمع بين مصالح الدارين ألم تروا ان أهل المال الذين لم يؤثروا بمثل أمرتم به من الاجتماع والتعاون ، ولم ينهوا مثلاً نهيم عن التخاذل والتباين ، قد افوا جمعيات دينية ، تضاهي ثروتها ثروة الدول الغنية ، فجعلوا أزمة التربية والتعليم في أيديهم ، فحفظوا جامعة دينهم في أقرانهم ، ثم جذبوا اليه كثيراً من أهل الأديان الأخرى حتى في غير بلادهم ، ألستم أولي منهم باختكار تعليم أبناء دينكم ، وتعميم الدعوة اليه في غير قومكم ، فما لكم لا تنشطون الى ما فيه عزكم وشرفكم ، وفي تركه ذلكم وضمكم ، هاكم الله تعالى ووقاكم

يخطر في بال ضملاء العزيمه منكم ان المسلمين لا يبذلون من المال للجمعيات الدينية مثل ما يبذله النصارى في الغرب ، والوثنيون في الهند ، وهذا خطأ عظيم سببه عدم التجربة ، فلو أنشأتم جمعية اسلامية وأرثتم الناس ثمرتها ، واقفتموهم بفائدتها ، وجتتموهم في ذلك من أبواب مصالحهم ، وأشرقت عليهم من بفاع منافعهم ، لرأيتم انهم أسبق من غيرهم الى الخير ، والتعاون على عمل البر ، فما المسلمون الحاضرون ، الا سلائل أولئك السلف الصالحين ، الذين وقفوا تلك الأوقاف الكثيرة على المدارس والملاجي ، والمستشفيات ، وجميع ما كان يخطر في البال من أنواع البر والاحسان ، حتي ان بعضهم وقف على الكلاب ، وبعضهم وقف على ضمان المتلفات والضائعات ، الخ

٧٦٤ حث العلماء على تأليف الجمعيات الخيرية (المارچ ١٠ م ١٣)

هذا وان لكم من الاوقاف الخيرية التي ضبطتها الحكومة كنزا عظيما ، وان في أيديكم رفع يدها عنها وجعل ادارتها اليكم بمساعدة مجلس الامة ، فان أوقاف جميع المال في تصرف رجال الدين فهل تبقى حقوق المسلمين مسلوقة في عصر الشورى كما كانت في عصور الاستبداد ، اننا اذا نحن المغبونون ، واننا اذا نحن الخاسرون ، كلا ان لنا في نجدتكم أيها العلماء ما يجعلنا أسعد الناس في هذا العصر ، وآمنهم في بلادنا من الغبن والخسر ،

سارعوا الى تأليف الجمعيات في كل قطر ولكن جمعياتكم متعارفة متألقة لا يصدنكم عن ذلك اختلاف المذاهب ولا اختلاف اللسنة ولا اختلاف الحكومات ، ولا وجود بعض المناقشين فيكم ، الذين يوضعون خلالكم ينفونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ، فيد الله على الجماعة فاجتمعوا ، والآنحاد قوة فأتحدوا ، واجعلوا أساس الارتباط والاعتصام بينكم الأصول المتفق عليها ، والقسامح (والتعاذر) في مسائل الخلاف ، وقد فتح لكم هذا الباب المبارك اخوانكم العلماء الهند بتأسيس جمعية ندوة العلماء وساعدتهم الحكومة الانكليزية على عملهم ومنه التأليف بين أهل المذاهب الاسلامية ونخرج الدعاة الى الاسلام ، فهل يليق بكم ان تتكلموا في ظل الحكومة الاسلامية ، عن مثل ما فعله اخوانكم في ظل الحكومة الانكليزية ؟؟

يجب أن تستعينوا على خدمة ملتكم وأمتكم في دولتي الاسلام - العثمانية والایرانية - بالنواب المبعوثين وان لكم في الاجتماع قوة لا يرد معها طلب عادل ، ولا ينبغي معها قصد نافع ، بل يجب أن يجتهدوا في جعل المبعوثين في الانتخاب الآتي منكم ، ومن يساعدكم على خدمة ملتكم ، وان الحكومة النابية لا تكون اسلامية حقيقة الا اذا كانت الغلبة في مجلسها النيابي لطاء الاسلام أعني العارفين بسياسة العالية ، وعدالته العامة ، ومساواته بين الناس في الحقوق ، واعلالته لشأن الاجتماع ، ومحافظة على الفضائل والآداب ، وتحقيق هذه المقاصد كلها سهل عليكم في هذه الحكومة فاحمدوا الله أن أقدمكم من الاستبداد وجعل الدولة للأمة التي أنتم زعماءها واشكروا له ذلك بالقيام بحقوق هذه الزعامة لعلكم تفلحون

رمضان في عاصمة السلطنة (*)

لهذا الشهر في هذه العاصمة مظهر غريب لا نعرف له نظيراً في غيرها من بلاد الاسلام وهو يرى على أكله وائمه في قسم استانبول منها ، أما في النهار فترى أكثر المطاعم والمشارب والملاهي والجامع العامة مغلقة لا يختلف اليها أحد ، وترى أمارات الصيام ظاهرة على أكثر الناس فلا تكاد ترى أحدا يدخن ، وترى المساجد الشهيرة عامرة بالمصلين والواعظين والمستمعين والمتفرجين الطوافين ولهذا كله نظير في البلاد الاسلامية الاخرى وانما روقه هنا بجمال المساجد وزينتها واختلاف الناس من جيم الطبقات إلى المشهور منها ولا سيما جامع اياصوفيا العظيم ، ويتدى هذا من وقت صلاة العصر الى قرب المغرب فمن الناس من يسمع الوعظ ، ومنهم من يسمع الحفاظ ، وفي الاساتذة كثير من حفاظ القرآن بعضهم من حملة العلم وبعضهم من حملة الطرايش ومنهم المرتلون المجيدون الذين يخشع المستمع لتلاوتهم مالا يخشع لتلاوة الحفاظ أمثالهم في مصر نخشوع جوارحهم واجتنابهم التطريب والتكلف والحركات التي اعتادها أكثر قراء المصريين . نعم ان أئمة المساجد هنا يقرأون القرآن في الصلاة ولا سيما صلاة الجمعة كما يلقون خطبتها بالنغم الموسيقي الذي يشبه نغم القسيسين في الكنائس ومنهم المسرفون في ذلك والمقتصدون

وبينا يكون الخلق الكثير من الناس في المساجد بين العصر والمغرب يكون شارع «شهرزاده» مكتظاً بالرجال والنساء الذين يؤمنونه من جميع ارجاء المدينة فيكون كالمعرض العام لهم حتى ان كثيراً من أفراد الاسرة السلطانية يجيئون كل يوم في هذا الوقت . وفي الخامس عشر من الشهر وهو يوم زيارة البردة النبوية الشريفة التي يسمونها «خرقة» سمادت «رأينا نساء القصر السلطاني ذاهبات في مركباتهن الكثيرة الى جهة شارع «شهرزاده» وليس لهذا الشارع مزية في السمة أو الجمال على غيره

(*) كتبناها في الآستانة لتنتشر في جزء رمضان فلم ندره

٧٦٦ المنكرات والحكومة الحاضرة (المئارج ١٠ م ١٣)

الآن ولعله كان في وقت ماوسم الشوارع وأجملها على أن السكان في تلك الجهة
جلهم او كلهم من المسلمين وكان يكون فيه في هذا الوقت من تبرج النساء بزيتن
ومغازلة الرجال لمن مالا يكون في مكان آخر في وقت آخر الا في معاهد النزهة في
أزمقتها الخاصة كالكاغدخانه ومروج (قاضي كوي) و«حيدر باشا» و«بكقوز»
وغيرها من المروج والوديان والفردان وموارد المياه والشواطئ والغابات وكل ذلك
كثير في ضواحي هذه العاصمة التي لا نظير لموقعها في الدنيا ولكل معهد من معاهد
نزهتها موسم من أيام الربيع والصيف والخريف يؤمه فيها الرجال والنساء بجلهن
الزاهية الالوان متبرجات بزيتن المحافظة للابصار، حاسرات عن وجوههن المميلة
للأعناق، ولا تسل عما يكون هنالك من المغازلة ولكن مع الوقوف عند حدود الادب
قلما يستدونها الا في المجامع الكبيرة التي يجتمع فيها عشرات الالوف من النساء والرجال
كجمع عيد الخضر في الكاغدخانه

في هذه السنة عنيت الحكومة بالمحافظة على الآداب الاسلامية في شهر رمضان
ومنها منع الخلاعة والتهتك في مرض شارع الشاهزاده في أصيل النهار كنع إظهار
الفطر وسبب ذلك انها علمت ان من تدبير الجمعية الخفية التي شاع امرها، وانكشف
سررها، انها كانت تريد ان تكيده للحكومة الاتحادية الحاضرة باغواء بعض الفواجر
من النساء بالاسراف في التهلك في رمضان بصفة لم يسبق لها نظير ليهيج على الحكومة
أهل الدين والغيرة على العرض، ولولا هذا تركت الحكومة الامر على حاله ولو تركته
لما وقف عند الحدود المعتادة من قبل لان الناس قد شعروا بما لم يكونوا يشعرون
به من الحرية والاطلاق في شئونهم الشخصية ودليل ذلك ما جرى من المنكرات
والفواحش في كثير من البلاد التي لم يكن يجري فيها ذلك وعدم سماع الحكومة
لشكوى أهل الدين والادب والغيرة على العرض بل قبضت الحكومة على بعض
أهل العلم والفضل لمناهضتهم نساء الافرنج اللاتي جئن بلدهم للرقص والفحش
وأرسلتهن الى ديوان الحرب العربي لمحاكمتهم على ذلك العمل الذي سمته حكومتهم
المخيلة ارتجاعا ولكن قبل إن شيع الاسلام لما بلغه ذلك كتب الى ديوان الحرب
العربي بوجوب اطلاقهم لانهم عمالوا ماهو الواجب عليهم وقد أمسكهم ديوان الحرب

(المآرج ١٠م ١٣) رمضان في عاصمة السلطنة - الوعاظ ٧٦٧

أياماً لتحقيق ثم سرحهم الى بلادهم ، وجملة القول ان الحكومة المركزية غنت بحفظ آداب الدين الظاهرة في العاصمة وحكومة بعض الولايات باضاعتها طال بنا الاستطراد فنعود الى بيان ما يتعلق بـرمضان خاصة فنقول ان وعظ بعض وعاظ الترك هنا يشبه وعظ بعض الشيوخ الدجالين بمصر في خلط المسائل الدينية بالخرافات والاباطيل وقد وقفنا على واحد منهم في جامع أياصوفيا فاذا هو يقول في وعظه ان الدين يأمرنا بالذل والمسكنة والانكسار ورأينا بعض الواقفين للاستماع من الشبان المتعلمين يبرمون ويتأفف منه قائلين له: الواعظ يقول هذا والله تعالى يقول (٦٣: ٨) والله العزة ورسوله والمؤمنين ولكن المناهقين لا يطمنون) ولعله لو راجعه أحد في قوله وذكره بالآية الكريمة لذكر له أنه أخذ هذا القول من بعض كتب الفقهاء والصوفية كالشيخ احمد الرفاعي رحمه الله تعالى ، وقال انما الواجب علينا ان نهتدي بأقوال العلماء والصلحاء لا بالقرآن لانهم اعلم منا بالقرآن ، ولجعل الاحتجاج بالآية ضلالاً مبيناً لانه يتضمن دعوى الاجتهاد ونخطة العلماء ، فهذا ما تعودناه من مثلهوما أجدر أمة تروج فيها هذه التعاليم الباطلة ، وهذه الحجج الداحضة ، بأن تضرب عليها الذلة والمسكنة ، وتكون بهاراضية متنبطة ، لا تسعى الى العز سعيه ، أو ترفض امر الله ونهيه ، وهذا ما حل بالمسلمين ، من جراء تعليم هؤلاء الجاهلين المقلدين ، فقد أعرض المستعدون لادارة أمور الامة عن تعاليمهم الى تعاليم مينة على أساس الكفر والالحاد ، وقالوا انا اذا بقينا على هذا الدين فنحن سائرون الى العدم والافتراض ، لان الامة الدليلة المسكنة ، لا يمكن أن تحفظ استقلالها بين الامم العزيرة الفنية ، فكذا يوجد فينا من يهدم الدنيا والدين ، وحبته على المصلحين تحريم الاجتهاد وجوب تقليد جميع المؤلفين الميتين ، هذا وان هنا وعظاً لا يوجد لهم نظير في مصر ولا في سورية وامثالها من الاقطار الاسلامية وهم وعاظ السياسة واكثر وعاظ هذا العام يخوضون في السياسة بايماز الحكومة الاتحادية وقد سهل عليها هذا الايماز بأن شيخ الاسلام نهي أن يتصدى احد للوعظ الا من يأذنه مقام المشيخة به وهو لا يأذن الا لمن يعلم انه يتبع رغبة الحكومة في تأييد سياستها حتي ان الجمعية العلمية غنت واعظين من قبلها وآذنت شيخ الاسلام بذلك فأمر شيخ الاسلام بمنعها من الوعظ فهاج ذلك سخط الجمعية

٧٦٨ رمضان في عاصمة السلطنة - الوعاظ السياسيون (المارح ١٠ م ١٣)

وجماهير العلماء واظهروا ذلك في مجلتهم « بيان الحق » وما يقولونه أكثر مما كتبوه ومنه ان شيخ الاسلام ليس له حق في منع العلماء من الوعظ والارشاد وهو فرض عليهم الا اذا كان له حق في منعهم ومنع غيرهم من سائر فروض الكفاية كصلاة الجنازة مثلا ، وزادهم سخطا وحقا ما قل ايهم من كتابته الى نظارة الداخلية بوجود منع هذين العالمين من الوعظ بالقوة اذا هما تصديا له ونحمد الله انهما لم يفعلا لأنهما لو فعلا ومنعتما الحكومة بالقوة لكان لذلك من سوء التأثير في الامة ما لا خيره فيه

من هؤلاء الوعاظ السياسيون المعمون ومنهم غير المعمين ولعله لا يوجد في المعمين القدر الكافي للقيام بالوعظ وبلغني ان بعض الضباط وعظ الناس في أول جمعة من رمضان في « يكي جامع » - الكاف هنا تركية تقرأ نونا - فقال في وعظه ان من الأمور المنافية للحكومة الدستورية وجود إمارة مكة المكرمة لأنها عبارة عن حكومة مستبدة في ضمن الحكومة « المشروطية » فيجب إلغاؤها وان لا يكون في الحجاز أمر ولا نهي لغير الوالي ومن تحت ادارته من المأمورين ، ومن هؤلاء الوعاظ من حث الناس على أن يدفعوا ما عليهم من الزكاة لخزينة الحكومة مع علمه بأن مال الزكاة خاص بالمسلمين وله مصارف متفق عليها لا تصرفها الحكومة فيها بل تضعها مع سائر أموالها وربما تنفق منها على بناء الكنائس التي قررت بناءها للروم والبلغار - ومنهم من استنبط عن إكرام النبي (ص) لكعب بن زهير (رض) يردته الشريعة وجوب تعظيم العسكر وطاعتهم لأن سبب إكرامه هذا بعد أن كان أهدر دمه هو قوله في قصيدته

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

قال والمراد بالسيف العسكر ، فهذا هو وجه الدلالة على ما استنبطه ، ومنهم الذين يدور وعظهم على طلب الاعانة للاسطول فهم يفسرون الآيات الآمرة بالبذل يستوكون بها الأُكف ومنهم من يجمع التراحم والدناير في درسه رأينا اسماعيل باشا مبعوث طوفاً يفعل ذلك وهو الذي قال في درسه ان الاسلام عبارة عن الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس ، أي فسادة الاسطول أحد شطري

(المار ج ١٠ م ١٣) العلماء في دار السلطنة العثمانية - ليالي رمضان ٧٦٩

الاسلام ، وقد وقفنا علي درسه فأعجبنا منه حثه علي الاهتداء بالقرآن وتصريحه بأنه لا حياة لنا الا به ، ومما قاله ان هذا القرآن أنزل علينا لأجل أن نكون به سادات العالم ومالكي الممالك كلها ، وبلغنا عنه كلام غريب في تأييد جمعية الاتحاد والترقي وكذا عن غيره ولا نخوض في ذلك وان قال بعضهم ان كلمة التوحيد معناها الاتحاد والترقي فالجمعية عين الاسلام وواضعها هو الله تعالى وكل مسلم هو من افرادها ، وعلى هذه القاعدة يكون من فيها من اليهود والنصارى مسلمين ولكنهم لم يعلموا بذلك

ووقفنا في مجلس أحد العلماء في جامع أياصوفيا فاذا هو احسن من رأينا في هذه المدينة وعظا وهو يدافع عن الاسلام وعن علمائه بعقل ويعرض بالشبان المتفرجين المارقين يقول يظن بعض شبانا ان الاسلام يحول دون الترقى وان العلماء هم الذين يمنعون المسلمين من وسائله وهؤلاء يهرفون بما لا يعرفون فان الاسلام هو دين الترقى والمدنية والعمران وحمته من العلماء هم الادلاء على ذلك وما اصاب المسلمين من خير وسعادة فمنهم (قال) أرايتم هذه المدينة ان فاتحها السلطان محمد هو « خوجه » من اصحاب العمام وهكذا كان جميع الفاتحين الذين اسسوا ملك الاسلام يمتاز علماء الآستانة على علماء مصر بالامام بالسياسة علما وعملا وسبب ذلك أن الكثير من ابواب أعمال الحكومة مفتحة لهم ويكون منهم الوزراء ورؤساء المحاكم وغير المحاكم وناهيك بمنصب القضاء الشرعي في الدولة فان القاضي الشرعي يكون رئيس محكمة الحقوق والمضو الاول في مجلس الادارة وله وظائف أخرى في الحكومة ولو كان العلماء مستعدين كما يجب لكان زمام القضاء كله والادارة بأيديهم وسيسلب القضاء الشرعيون بعض ما كان لهم في هذا الدور من الحكومة والحق ان ما كان لهم هو كثير جدا

ليالي رمضان في استانبول

ذلك ما احببنا بيانه في أيام رمضان وأما لياليه فهي ليالي سرور ووهو وعزف

(المجلد الثالث عشر)

(٩٧)

(المار ج ١٠)

وقصف ، وتسم المعازف الوترية - كالعود والقانون والكنجا - وغير الوترية في أكثر الملاحى التي تدعى في البلاد العربية بالهواوي وفي البلاد التركية بيوت القراء (قراءخانه لـ) وفي غير هذه الأماكن أيضا فيتعجب الإنسان من كثرة المعازف في هذه العاصمة وسبب ذلك أن لاهلها نساء ورجالا عناية بالعزف والموسيقى ويعلمون ذلك في مدارس خاصة ، وترى اصحاب الطبول الكبيرة يجولون في الشوارع من أول الليل الى وقت الامساك قبيل الفجر ، وناهيك بدور التمثيل والرقص ولعل أكثر الناس يسهرون الليل في اللهو والسرور الا قليلا ، والزاور في الليل معتاد أيضا كما نمهد في مصر وسورية ولكن لا يوجد في البيوت حفاظ يرتلون القرآن كما يوجد في مصر

وقد ظهر لي ان لصلاة الجماعة وصلاة التراويح من الاقبال والعناية في الأستانة فوق ما لها في مصر فالمصاؤون فيما أظن أكثر ، ومكثهم في الصلاة يكون أطول ، ولكنك ترى أكثر المصلين في بعض المساجد من العسكر وتجد عددا كثيرا من الصبيان ولا يخفى أن العسكر كله كان يكون من خارج الأستانة وبعد الدستور صار يؤخذ منها أيضا

نساء الأستانة في رمضان

يمتاز نساء الأستانة على نساء البلاد العربية بالصلاة في المساجد يقل ذلك منهن في غير رمضان ويكثر فيه حتى ان من المساجد الصغيرة ما هو خاص بهن لا يدخله من الرجال الا الامام الذي يصلي بهن والواعظ الذي يعظهن بعد الظهر وقد يكون الامام هو الواعظ ومنهن من يصلين في الجوامع الكبيرة وقد اتخذهن في هذه السنة حظائر في مؤخر المساجد تحجبهن عن الرجال فيها ويدخلن من باب خاص بهن ، وإليك لتراهن قبل العشاء بنصف ساعة أو أكثر ذاهبات الى المساجد افرادا وامرا با الأم وبناتها والجاوة وجاراتها منهن المتلفعات بالملاآت والخبر ، ومنهن لابسات الأردية والجب ، وأكثرهن سافرات ، ومنهن من تصلي التراويح في بيتهن وهذا مما يفضلن به نساء مصر وسورية ، اني أدري أن اختلاف النساء الى المساجد يعطي نفوسهن ويرفع قيميتهن في نظر صواحبها وقد كن يصلين في المسجد

على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما حمل المسلمين على منعهم منها في أكثر البلاد إلا شدة الفيرة وكراهة تبرج بعضهن في غدوهم ودواحن ونساء الآستانة من هذا التبرج حظ عظيم وناهيك بالمتبخرات في الشوارع والسبع في أيديهن يعشن بها فتكون أشد جذبا لأبصار الرجال اليهن من سائر حليهن وزينتهن ، وكأني بهن يجين من يعترض عليهن في ذلك بقول تلك الشاعرة العربية

ولله مني جانب لا أضيعه ولله مني والخلاعة جانب

ومن زينة الآستانة في ليالي رمضان قناديل منارات المساجد ولكل مسجد من المساجد الكبيرة هنا منارتان على الأقل وبعضها أربع منارات والجامع السلطان أحمد ست منارات فهم يعدون حبالا بين المنارات ويكتبون بالقناديل فيها كلمات : بسم الله ، الله محمد ، حسن حسين ، نور على نور ، يا حنان ، يا رمضان ، خوش كلدي ، وأمثال ذلك وما يكتب بين منارات هذا المسجد الليلة يكتب غيره في الليلة الأخرى ، وما يكتبونه يقرأ من الأماكن البعيدة لوضوحه وسمته ، فهذا بنا تاريخي عن حال أهل الآستانة في رمضان لا يخلو من الفوائد وربما يتغير بعضه في السنين الآتية فيكون مما يعرف به الفرق بين الماضي والآتي

حجاب المرأة في الاسلام *

أما ما ورد في القرآن والسنة في هذه المسألة من الآداب فهو قاصر على ما يأتي :
(١) الأمر للرجال بغض النظر عن النساء بغض الغض وكذلك للنساء فقال تعالى (يفضوا من أبصارهم) و (يفضضن من أبصارهن) فان الواجب ان لا يطل الإنسان النظر الى وجه جميل يخشى منه الفتنة فان له النظرة الأولى وليس له الثانية . وقد سوى الله تعالى في أمر الغض الرجال بالنساء وهو يشعر بأن كلا الطرفين مكشوف للآخر

(*) تأليف لما نشر في (ص ٦٨٩) بقلم الدكتور محمد افندي توفيق صديقي

(٢) نهى الله سبحانه وتعالى النساء عن كثرة الخروج من بيوتهن فإن طبيعتهن تقتضي ذلك بسبب ما يصيبهن من حيض وحمل وولادة ونفاس ورضاعة وتربية الأولاد وإدارة المنازل وملاحظة خدنها وجميع شؤونها وأعمالها . فالطبيعة في الحقيقة تلزمهن بالقرار في البيوت في أغلب الأوقات لأن أعمالهن وشؤونهن لا تسمح لهن بكثرة الخروج ولذلك قال الله تعالى مخاطباً نساء النبي صلى الله عليه وسلم (وقرن في بيوتكن ولا تهرجن تبرج الجاهلية الأولى) فإن كثرة خروج النساء مذموم ومضية لأعمالهن وشرفهن فلا يجوز لهن الخروج إلا لضرورة (والضرورات تبيح المحظورات) فإن كان ثم موجب للخروج جاز ذلك والا فلا فمن موجبات الخروج قضاء بعض المصالح أو الحاجات إذا لم يوجد من يفعل ذلك لهن والسعي وراء العيش كذلك والسفر للحج والريضة البدنية والعقلية في الأماكن الخلوية والتمتع برؤية المناظر الطبيعية والصناعية المباحة (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) وذلك في بعض الأحيان لا في أكثر الأوقات كما تفعل نساء الأفرنج في الملاهي (والتيترات) فإن ذلك من الإفراط المذموم في الإسلام

قال بعض أهل النظر إن الأمر بالقرار في البيوت هو خاص بنساء النبي لعدم حاجتهن للخروج في تلك الأزمنة ولوجودهن في بيوت خاوية إذ ذاك قليلة السكان مستشهداً على صحة رأيه بسياق الآيات في سورة الأحزاب وبأفرادهن بالخطاب في هذه الآية مع إشارتهن في آية (قل لأزواجكن وبناتكن ونساء المؤمنين) حينما أراد أن يكون الأمر فيها عاماً للجميع وهو قول وجيه ولكننا نحن لا نرى مانعاً من كون المراد بأمر القرار جميع نساء الأمة وإنما اختصاص نساء النبي (ص) بالخطاب هو لأنهن أولى الناس بذلك كما سبق بيانه ولشدة الرغبة في حسن سمعتهن وتطهير أعراضهن من كل شائنة كما قال تعالى في آخر الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) فالأمر بالقرار في البيوت هو لنساء المسلمين واجب عندنا ولكنه لنساء النبي واجب . وبصح أن يقال أيضاً إن هذا الأمر للجميع هو للإرشاد والدب لا للوجوب ونساء النبي بهذا الإرشاد أولى من غيرهن ولذلك قال في أول هذه الآية (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين)

(٣) حرم الاسلام الخلوة بالاجنية تحريماً باتاً لاهوادة فيه ونهى القرآن الشريف عن الدخول على النساء في خدورهن ومخاطبتن في منازلن الا من وراء حجاب لأن استباحة حرم النساء والدخول عليهن في بيوتن ومخاطبتن من غير حائل يؤدي الى الخلوة بهن أو مغازلتن أو رؤية شيء من زيتن أو عوراتن لانهن في البيوت يكشفن منهن ما لا يكشفنه في الخارج ويدين فيها لازواجهن من زيتن ما لا يدينه لغيرهن ولا يجوز الاطلاع على شيء من ذلك قال الله تعالى (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأسوا وتسألوا على أهلها) وقال (يستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات - الى قوله - ثلاث غورات لكم) الآية وقال أيضا في آداب البيوت (لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم - الى قوله - وإذا سألتهم من متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) أي فخطبوهن من وراء ستار ولا تدخلوا عليهن فأين هذا المعنى المفهوم من السياق من دعواهم انها تدل على تبرقم النساء وانتقابهن في الطرقات فستان ما بين هذا وذاك ، وإذا وجد داع للدخول عليهن في خدورهن وجب الاستئذان وتبنيهن لذلك حتى يخفين زيتن وغوراتن واصطحاب أحد محارمهن قال عليه الصلاة والسلام في حق المرأة (لا يدخل عليها رجل الا ومعه محرم) فهذه الآداب هي خاصة بالبيوت . وللطرقات آداب أخرى غيرها والآية السابقة هي الآية الوحيدة التي ذكر فيها لفظ الحجاب كما قلنا وهي مع ذلك لا تدل على شيء مما زعموا

(٤) ومن آداب الاسلام اصطحاب المحارم في الخروج وعدم السفر الاممهم والخروج الا باذنهم وعلمهم فلا يجوز لامرأة أن تخرج الا باذن زوجها أو تسافر الا مع ذي محرم وقد جرى عمل المسلمين على ذلك من عهد الرسول وورد في ذلك كله أحاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام (لا يحمل لامرأة ثوبان بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذي محرم) وقال (لا تسافر المرأة الا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل الا ومعه محرم) وقال (لا تسافر المرأة بريدا الا ومعه محرم بحرم عليها)

(٥) نهى القرآن الشريف عن التبرج بقوله (ولا تبرجن تبرج الجاهلية

(الاولى) وعن ابداء أي شيء من زيتهن في الطرقات سوى الوجه والكفين(ولا يبدن زيتهن الا ما ظهر منها) وأمر بضرب الخمر (وهي أغطية الرأس) على الجيوب وهي الشقوق التي تكون في ملابس المرأة فوق صدرها ومنها تظهر النهود فقال (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) وألزمهن إحاطة أثوابهن من جميع أطرافها حتى لا يظهر منها العنق ولا الذراعان ولا الساقان فقال (يدين عليهن من جلايينهن) وهي الثياب التي تسمى الآن بالجلاليب أي انه يجب على المرأة أن تطيل أطرافها وتمدها عليها حتى لا يظهر منها سوى الوجه والكفين أما الرأس فانه عندهن مغطى بالخمار لعدم جواز كشف الشعر . وهذه الملابس المذكورة في القرآن هي أشبه شيء بملابس نساء الفلاحين في مصر الآن ويمكن عملها بطرق أخرى كثيرة (مودات) بحيث لا يظهر من المرأة الا ما أباح الدين ظهوره وهو الوجه والكفان . فهذه هي آداب الطرقات .

وما تقدم تعلم أن البرقع أو النقاب ليس له في الاسلام أثر ولا عين ولا نذري من ابن أتوابة في الدين ان هو الاعداء وورثوها عن الام الاخرى وهي لاخير فيها بل فيها كل الضرر كما بينا ذلك ولذلك لم يرد لها ذكر في الاسلام . فلو التزمت نساء المسلمين ما أتى به دينهم القويم من الآداب المذكورة هنا لتقن نساء العالم في العفة والفضيلة والكمال والاحتشام بدون أدنى احتياج للحجاب والا فقل لي بأبيك أي ضرر يلحق بنا اذا تركنا الحجاب واكتفت نساؤنا بما أمرن به في الدين فأظهرت المرأة وجهها وكفيها فقط وغضت من نظرها (وكذلك الرجال كما أمر القرآن) وسارت في طريقها غير متبخترة ولا متبرجة ولا مزينة . وأقلت من الخروج من بيتها الا لموجب واذا خرجت اصططبت أحد محارمها ولا تخرج الا باذن زوجها وبعلمه ولا تسافر الا مع ذي محرم ولا تخلو بأجنبي عنها ولا يخاطبها رجل في بيتها الا من وراء حجاب . فقل لي بأبيك اذا عمل المسلمون بهذه الآداب الشريفة فأني ضرر يحصل لنا ؟ وأي حاجة لنا بالبرقع والنقاب وهما قد جرا علينا من المصائب ما قد جرا ؟ فهل اذا التزمت نساؤنا آداب هذا الدين أفلا يقن نساء العالمين ؟

على هذه الآداب الاسلامية جرى نساء سلفنا الصالح فكن يأتين المساجد ويحججن ويفشين الاسواق ويسعن الجرحى في ميادين القتال ويخرجن في القلوات للرياضة ولا تستشاق الهواء ويخطبن على الرجال ويحضرن مجتمعاتهم ويناقشن الامراء وعن في كل هذه الاحوال مكشوفات الوجوه وكن يقطن نساء العالمين في العفة والفضيلة ولم يكن هذا الحجاب معروفا فيهن وانما هن اخذهن بعد طول اختلاطن بالامم الاخرى وتقليدهن في جميع أمورهن . وقد كثر بحث الفقهاء في الحجاب بعد القرن الثاني حينما امتدت الحضارة بين المسلمين وتسلطت الامراء به لفضهم أن يرى نساءهم وجواربهم أحد من عامة المسلمين وقد قلدهم في ذلك أهل الطبقة الوسطى والعليا من سكان المدن ووجدوا من الفقهاء من يفتيهم بأنه من الدين (وهو ليس منه في شيء) . أما نساء المسلمين الآخرين البعيدات عن المدن وعن قصور الملوك والامراء فبقين على ماورثته عن أسلافهن من السفور الى يومنا هذا . ولو كان الدين الاسلامي هو الأمر بالحجاب لوجدته بين جميع الامم الاسلامية في سائر الطبقات وفي سكان المدن والبلدات وفي سائر الاوقات ولما وجدته عند الامم الاخرى غير الاسلامية قبل الاسلام وبعده كقدماء اليونانيين (الروم) والحق يقال ان الاسلام بريء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب . وجميع ما قيل فيه ليس له أصل في الكتاب والسنة وانما هو من اجتهادات الفقهاء المحدثين بعد القرن الثاني وفتاويهم ولسانما لم يزل ياتبع آرائهم وأفكارهم الزائدة عن الدين بل يجب رفضها رفضا باتا وخصوصا اذا أدت الى ما أدى اليه الحجاب الآن بين المسلمين مما سبق بيانه . فالعاقل من ا كفى بأوامر الدين ولم يعبأ بهوس المخرفين ولا بآراء الجاهلين وترك الابتداع في الدين أو تحريفه عن معناه القويم . (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) (وذ كرقان الذ كرى تنعم المؤمنين)

(الدار)

البرقم معروف عند العرب قبل الاسلام وفي كتب اللغة انه كان خاصا بالدواب ونساء الاعراب كأنهن لكثرة بروزهن في الشمس كن يقين به وجوههن منها ثم صار من آيات الحياء والحشمة ، قال توبة بن الخمير

٧٧٦ الحجاب في الاسلام (المئارج ١٠م ١٣)

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقت وقد رايتني منها الغداة سفورها
وينسب الى ذي الرمة

اذا بارك الله في ملبس فلا بارك الله في البرقع
يريك عيون الدمي غرة ويسفر عن منظر اشتم

وقد بينا في المجلد الثاني من المئارج ان الخلاف في هذه المسألة في مصر انما سببه العادات لا المحافظة على الشرع وعدم المحافظة عليه فلا يوجد أحد ممن شتم رائحة الشرع يقول ان ما يشكونه اعداء الحجاب من الملات والبراقع هو شرعي ، وما كنت أحب ان تشن الفارة على هذه العادات باسم الحجاب الشرعي . والآية التي ذكر فيها الحجاب خاصة بنساء النبي (ص) حتما كما بينه المحدثون ولا سيما الطحاوي في شرح الآثار ولكن أطلق على عادات نساء المدن المسلمات في السرازم الحجاب فلاجل هذا ينتقدها الكتاب في هذا العصر بهذا الاسم

كثير خوض الكاتين والكاتبات بمصر في هذه المسألة في هاتين السنين وكذلك يفعل الكاتبون والكاتبات في الآستانة وقزان والقريم والهند أي في البلاد التي سرت اليها عادات المدنية الحديثة فأكثر المهاجرين للحجاب أو للعادات التي تسمى حجابا من المتفرجين الذين يرون تقليد الاوربيين في عاداتهم واكثر الذين يردون عليهم من الذين يكرهون هذا التقليد ويرونه ضارا والدكتور توفيق صدقي من المعتدلين المستقلين في رأيه ولكن تغيير العادات في الأمة لا يمكن أن يكون بمجرد اقامة الحجة على كونها مخالفة للشرع أو للمصلحة أو موافقة لها وانما يكون بالتغيير التدريجي في التربية والتعليم الذي تتغير به الآراء والافكار والميول والرغبات ففي كثير الذين يرون تغيير العادة يتجرأ بعضهم على التغيير بالفعل فيثبته من يرافقه في الرأي ويثبته المقلدون الذين لا رأي لهم ومحبو الجديد كيفما كان . وربما كان الانتقال السريع من العادة القومية الضارة الى ضدها ضارا ، وقد بدأ نساء الآستانة في تغيير العادات بما هو أمثل من التغيير الذي نراه بمصر

بيننا غير مرة أن حكم الشرع في المسألة التي يسمونها مسألة الحجاب هي أن لا تخلو المرأة برجل من غير محارمها وأن لا تبدي زينتها للرجال بابداء ما لا ضرورة

الى إبدائه من بدنها وهو ما عدا الوجه والكفين ، ومن المشاهد ان لابسات
المللات والخبر والبراقع التي يشكو منها اعداء الحجاب يبدن من زينتهن
مالا حاجة الى إظهاره فاذا كان هذا هو الحجاب فالشرع بريء منه وإنما يريد
أعداء الحجاب شيئا آخر غير ترك هذا النوع من زينة النساء يريدون أن يباح
اختلاط الرجل بالنساء في البيوت والمجامع العامة والخاصة وان يشارك النساء الرجال في
جميع أعمالهم أو أكثرها ، يريدون أن يكون هذا فجأة لا أن يكون أثرا طبيعيا لتربية
جديدة وتعليم جديد كما كان يطلب زعيمهم قاسم أمين ، والاملاء كثروا من طلب النتيجة قبل
المقدمات والمسبب بدون اتخاذ ماله من الاسباب بل يريدون أن يكون سبب ذلك اقناع
الجمهور به في الجرائد ولا يتدبرون ما يكون وراء ذلك من الفساد وفوضى الآداب
وقد جاء اسماعيل بك غصبرنسكي صاحب جريدة ترجان التي تصدر في بضعة
سراي (القريم) بأسلوب جديد للاقناع فكتب ان امرأة من سروات النمسة
غنية لها أملاك ومعامل تدبر نظامها بنفسها قد كتبت اليه تقول انها اطلمت على حقيقة
الدين الاسلامي فأعجبها واعتقدت انه الحق واجبت الدخول فيه ولكن صدها
عنه شيء واحد هو الحجاب فانها لا تستطيع ان تستريحها وتحول بينه وبين الهواء
والنور ولا أن تكل أمر معملها في ادارته ونفقاته ودخله الى أحد سواها فهل يقبل
إسلامها مع بقائها على ما كانت عليه من كشف الوجه ومزاولة الأعمال مع الرجال
مع تقبها بصفة نفسها أم الاسلام يجعلها منهمة في عفتها ويحرم عليها كشف وجهها
والنظر في مصالحها ؟ وكيف يسمح للمسلم أن يتزوج نصرانية ويأمره أن يأذن لها
في البقاء على عاداتها من السفور والذهاب الى الكنيسة ولا يرى ذلك حداثا لعفتها
أورد اسماعيل بك هذا السؤال الذي ذكرناه بالمعنى الذي بقي في ذهننا
وقال انه لا يمكنه الاقناع به بل يعرضه على علماء الاسلام في روسيا وآستانة ومصر
والهند وبخارى وغيرها من البلاد الاسلامية ويطلب منهم بيان الحكم الشرعي ليكون
هو القول الفصل في هذه المسألة ، كأنه يطلب اتفاق العلماء أو إجماعهم لتقطع جبهة
قول كل خطيب ، وقد نقل ذلك عنه بعض جرائد آستانة ولما انطلق على جواب لا أحد

الخطب سهل فلا يمكن ان يقول أحد من العلماء ان صحة إسلام تلك المرأة تتوقف على ستر وجهها وترك أعمالها المالية فأما الأعمال المالية في نفسها فهي مباحة للنساء كالرجال بالاجماع وأما ستر الوجه فقد قال بعض العلماء بوجوبه لسد ذريعة الفتنة لالانه مما تتوقف عليه العفة وماوجب لسد الذريعة يباح للحاجة فضلا عن الضرورة وهي أعلم بم حاجتها وبقبحها بنفسها على ان أكثر نساء المسلمين في البدو واقري وبعض المدن كالأستانة يكشفن وجوههن ولعل اللواتي يسترن وجوههن فلا يراها غير محارمن لا تبلغ نسبتهن الى الحاسرات نسبة الواحد الى الالف ، ومن العلماء من يرى ان وجوب ستر الوجه ليس من أصل الشرع ولم يكن في اول الاسلام لانداته ولا لسد الذريعة وإنما قال به العلماء بعد ما دب ديب الفسق في المدن الاسلامية و يرى جميع علماء الاسلام ان اسماعيل بك قد أخطأ في ارجاء إفتاء تلك المرأة بصحة إسلامها ان صح ان الواقعة أصلا لان من يطلب الدخول في الاسلام لا يجوز إرجاء قبوله ساعة ولا دقيقة واذا صح هذا فلا يقاس عليه إباحة مثله للنساء اللواتي نشأن على عادة ستر الوجه وعدم معاملة الرجال لما يترتب على الانتقال الفجائي من ذلك الى ضده من المفاسد التي لا تقابلها مصلحة حقيقية ناجزة وان وقفن فيه عند حد ما يبيحه الشرع فكيف وهن يتعدينه حتما حتى الى العشق وطلب الزواج بغير المسلمين !!! وقد سمعوا بخبر التركية مع الرومي بعد الدستور الذي قطعه الترك في الأستانة إربا إربا وصفوة القول ان هذه المناظرات في الجرائد لاتأتي بما يفيخ المتناظرون ، واذا ظلت مصر والاسانة وما مثلهما من بلاد المسلمين على ما نراه من التفرنج التدريجي فسيكون نساؤنا نساء الافرنج في شر ما هن عليه ينتهين الى ذلك بالتدريج السريع او البطيء كما سبق وجاتنا المتفرنجون في الغالب الى شر ما عليه الافرنج من السكر والزنا والاهار ، واما اذا وجدت جمعيات اسلامية تتولى التربية والتعليم للبنات مراعية حاجة العصر مع حفظ آداب الدين وأحكامه فيمكن أن تكون المرأة المسلمة خير نساء العالمين أدبا وعلما وفضيلة مع القدرة على النظر في مصالحها ومصالح بيتها واتقاء كل ما يهدد من ضرر العادات التي تنسب الآن الى الحجاب واهمها الخطبة والنظر الى الخطية وحفظ المرأة لاموالها وحقوقها فالعبرة بالأعمال وإنما العمل في مثل هذا للجمعيات الخيرية

(المخرج ١٠ م ١٣) حياة الناسك . خلاف المذاهب في العمل ٧٧٩

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ حياة الناسك ﴾

(في ان القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك)

العبادات العملية الظاهرة لاجال الخلاف في اركانها وواجباتها لانها تقلت بالعمل الذي لا يحتمل التأويل ولذلك ترى صلاة السنين على اختلاف مذاهبهم والشيعية الامامية والزيدية والخوارج الاباضية وغير الاباضية كلها واحدة وانما وقع خلاف بينهم في بعض الاعمال غير المفروضة كرفع اليدين عند الركوع والقيام والقنوت في صلاة الفجر وسبب هذا الخلاف أن النبي (ص) فعل ذلك في بعض الاوقات وتركه في بعضها لسبب أو لغير سبب يعرف فأخذ بعضهم دائماً برواية الفعل وبعضهم برواية الترك أو عدم الفعل وكان الاظهر فيما عرف سببه ان يناط به ومالم يعرف سببه ان يفعل تارة ويترك أخرى ولا يختلف طوائف المسلمين فيه فان الاختلاف في الاعمال من اسباب اختلاف القلوب كما يعلم من احاديث الامر باستواء الصفوف في الصلاة ومن التجربة الدالة على كون ذلك من سنن الله تعالى في خلقه وقد امتدى الى هذه السنة الامم العليمة بطوائع النفوس واخلاقها وسنن الاجتماع فاجتهدوا في جعل أفرادهم متقين في الاخلاق والآداب المنزلية والاجتماعية والعادات في اللباس والطعام والشراب وغير ذلك وكان هذا من اسباب اتحادهم وقوتهم واستيلائهم على البلاد الاسلامية وغيرها . وهذه هي الحكمة في تشديد النبي (ص) في تسوية الصفوف بقوله «تَسَوُّونَ صفوفكم أو ليخافنَّ الله بين قلوبكم» أو قال بين وجوهكم رواه الشيخان في صحيحهما واصحاب السنن من حديث النعمان بن بشير (رض) والوجه براد بها القلوب ، فهل قدرنا هذا القسم حتى قدره وبجشنا

٧٨٠ الفرق بين المقلد والمتبصر في الدين (المناجج ١٠ م ١٣)

وبحثنا عن حكمته وسره ؟ انما حكمته وسره ما ذكرنا وفي معناه التشديد في رفع الرأس قبل الامام ولكن وجد في خلف المسلمين أقوام قنوا بحج الخلاف فصاروا يتعلقون بأوهى الروايات وأضعفها ليخالفوا سائر اخوانهم في عمل ما ولا سيما اذا كان دينيا . وكنا نرى ان أغرب خلاف بين المسلمين في صلاتهم هو إرسال اليدين في الصلاة الذي جرى عليه اخواننا المالكية لانهم خافوا سائر المسلمين فيه بل لاننا لم نعرف له اصلا في كتب السنة لاني موطن الامام مالك ولا في غيره فكنا نقول كيف قال بذلك عالم دار الهجرة ولم يروه ولا غيره فيه شيئا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن أحد من اصحابه (رض)

وقد كشف الغم في هذه المسألة صديقنا الشيخ محمد المكي بن عرز في رسالة له سماها (هياة الناسك في ان القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك) فبين بالنقل الكثيرة عن اشهر علماء هذا المذهب انه لاخلاف بين المسلمين في هذه المسألة فذهب المالكية كسائر المذاهب فيها وأن سبب ما جرى عليه المالكية منذ قرون هو رواية لابن قاسم في المدونة عن مالك معناها الذي اوضحه المحققون انه يكره القبض بوضع اليمنى على اليسرى اذا قصد المصلي الاعتماد والاستناد لاجل الاستراحة وخص ذلك بصلاة الفريضة والمراد انه يكره لمصلي الفريضة ان يقصد الاعتماد والاستناد بقبض يديه وانما ينبغي أن يقصد بذلك السنة ، وتقل عن كثير من فقهاءهم التصريح بأنه لو فعل ذلك لا للاعتماد بل تسننا لا يكره وانه لا يكره في النفل ولو قصد به الاعتماد، وان في هذه المسألة لعبارة يتبين بها الفرق بين المقلدين العميان الذين لا بصيرة لهم في دينهم وبين أهل البصيرة من المستقلين والمتبعين للأئمة والفقهاء قلنا مرارا إنه يجب على جميع المسلمين أن يهتدوا بالكتاب والسنة وان ذلك لا يمنعهم من اتباع أئمة العلم والاتباع بكتبهم فالتبع لهم حقيقة لا تنقطع صلاته بكتاب الله عز وجل سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأما المقلد الأعشى الذي يتبع آباءه ومشايخه من حيث لا يعلم وجه صلاتهم بالكتاب والسنة فهو منقطع عن تلك الهداية غير مقتصم بحبل الله كما أمر عز وجل فهو يأخذ عنهم الحكم الموافق لا من حيث انه موافق ويأخذ عنهم الحكم المخالف وقد يدري انه مخالف وشبهته وشبهة من

قلدهم ان أولئك الأئمة أعلم منا بالكتاب والسنة فيجب أن نعتمد على فهمهم لما دون فهمنا وننحن على تقدير تسليم ان الله يكلف كل إنسان بما يفهمه من يظن هو أنه أجود منه فيما قول أولاً ان معنى اتباعنا لهذا الجيد الفهم هو أن نتلقى عنه الكتاب والسنة ونعمل بما يلقىه اليانا من فهمه لما وما عليه جماهير المقلدين من الخلف الجاهلين ليس كذلك فان أحدا منهم لم يتلق شيئاً عن إمام مجتهد وانما يتلقى دينه من آباءه ومشايخه المقلدين كما فهموا من مشايخهم المقلدين ومن كتب أمثالهم عصراً بعد عصر وقد يكون مشايخنا مخطئين فيما فهموا من مشايخهم ومن كتبهم وقد يكون من قبلهم كذلك مخطئين وهكذا كما أخطأ الملايين من المالكية قرناً بعد قرن في ترك سنة قبض اليمين وعزوا ذلك الى مالك خطأ في فهم رواية ابن قاسم عنه : فما جاز في هذه المسألة عليهم ووقع منهم يجوز مثله على غيرهم ويقم منهم بل هو واقم لا محالة فان المسائل الخلافية الكثيرة لا يعقل أن يكون المصيب فيها دائماً واحد وانما يكون كل منهم مصيباً في بعضها ومخطئاً في البعض الآخر وحكم الله في مثلها ان ترد الى الكتاب والسنة فانها هي المسائل المتنازع فيها وقد قال عز وجل : فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً أي ردوه الى كتاب الله ورسوله في عصره والى سنته بعد وفاته

فلو جرى الخلاف منا على سنة سالفنا الصالح في جعل علم الدين بياناً للكتاب والسنة دائماً لما استمر الجمهور منا على الخطأ في شئ منّا طويلاً ولما تفرقت كلمتنا ولو جعلنا الوساطة بيننا وبين الكتاب والسنة كلام الأئمة المجتهدين الأولين وحدهم لما بعدنا عنها هذا البعد الشاسع لا سيما اذا اتبعناهم فيما أمروا به من رد كلامهم الى كلام الله وسنة رسوله دون العكس ولكن الوسائط كثرت بيننا وبينهم جداً فنحن مخدوعون بدعوى اتباع الأئمة ولم نتلقى عنهم ولم نقرأ ما كتبوه بأيديهم وليس لأكثر ما نعزوه اليهم أسانيد متصلة كأسانيد السنة نميز بين صحيحها وضميفها وموضوعها بالرجوع الى تاريخ رجالها

وجملة القول إن هذه الرسالة (هياة الناسك) قد جاءت حجة ناصعة على المقلدين

الصياني الذين يزعمون أنهم باتباع آباءهم ومشايخهم آخذون بما فهمه الأئمة المجتهدون عليهم الرحمة والرضوان من الكتاب والسنة ومستقنون به عن دراستها وفهمها والاهتداء بهما مباشرة أو بواسطة ما فسرهما به الأئمة فقط

هذا وإن أكثر الناس يوثرون ما اعتادوه على ما يصح عن الأئمة كما يوثرونه على الكتاب والسنة وسنن هؤلاء يصرون على سدل أيديهم في الصلاة ولا يرجعون عنه بعد ما بين لهم هذا العالم الواسع الاطلاع ان مذهب مالك واساطين علماء مذهبه هو مذهب سائر المسلمين الثابت بالسنة الصحيحة قولاً وعملاً وإنما يرجع الى ذلك بعض الأتقياء الذين يوثرون الحق على العادات وانتاليم الموروثة وهنا يظهر فضل علماء المالكية فإن رجعوا بالعمامة الى العمل بهذه السنة وموافقة التبعين الى سائر الأئمة فذلك بما يحمدهم لم ويمحمد الله على توفيقهم للحق والانصاف

وانما نذكر عناوين أبواب الرسالة ترغيباً للناس في مطالعتها والاعتبار بها وهي عشرة (١) في نصوص الفقهاء على مشروعية القبض وكراهة السدل (٢) في تأويل رواية ابن القاسم كراهة القبض (٣) في احتجاج الفقهاء المحققين لسنة وضع اليد على اليد في الصلاة (٤) في اتفاق جميع شرائع الانبياء على سنة ذلك (٥) في ان القول المشهور لا ينحصر في المدونة (٦) في الفرق بين المشهور والراجح (٧) في محل اليدين عند الوضع (٨) في تكميل مهم قاطع للنزاع في المسألة (٩) في مندر الافاضل الذين كانوا قائلين بالسدل (١٠) في جواز الاقفاء بالسدل لمن علم كراهته وكونه بدعة . فجزى الله المؤلف الجزاء الاوفى فانه لم يوثد السنة على البدعة فقط بل أيد الاصلاح الاسلامي بتأييد هذه السنة وكشف شبهة البدعة عن وجهها وهكذا يكون نفع العلماء المستقلين الذين لا يكتفون بما ورثوه عن الآباء والمعاشرين بل يطلبون بأنفسهم الحق اليقين

(المارچ ١٠ م ١٣) حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة ٧٨٣

﴿ حسن الصحابة . في شرح أشعار الصحابة ﴾

الشر ديوان العرب ، ومادة الأدب ، وخير اشعار العرب وأفعها شعر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فان فيه ما في شعر الجاهلية من الفوائد وزيادة . فانه يشارك شعر الجاهلية في ضبط من اللغة وجواز الاستشهاد به في بيان فنونها من النحر والصرف والبلاغة والاستعانة به على فهم القرآن والحديث وغير ذلك من الفوائد كتاريخ العرب وأنسابهم وسائر شؤونهم ويزيد عليه بما فيه من النزاهة والآداب وبيان نشأة الاسلام ومبدا تاريخه وشيء من فضائله وآدابه ، فالرغبة في تحصيله يجب أن تكون أقوى والعناية به ينبغي أن تكون أتم ، وقد كان متفرقا في كتب السير والتاريخ والأدب فوق الله له من عني مجمعه وشرحه ليسهل تحصيله ودراسته وحفظه وفهمه ، ذلك الذي ادخر الله له هذه المنفعة هو الشيخ علي فهمي بن شاكر المستاري المعروف بأقرب د جابي زاده ، الذي كان مفتيا في همدان ثم هاجر الى القسطنطينية وصار معلما للادبيات العربية في دار الفنون أعلى مدارسها وأرقاها

تبع هذا الرجل الصالح فألفت عنده من العناية بأشعار العرب وأنسابها ما لم أجده أمثله عند أحد في دار السلطنة الا ان يكون الشيخ محمد خالص (افندي) وكيل الدرس في المشيخة الاسلامية على ما عند علماء هذه الديار من الضعف في هذه اللغة لتقييم علومها الآتية والشرعية بالترجمة لان السياسة قضت بأن لا تقوى اللغة العربية في العصر التركي ، بل أقول قلما يوجد في مصر وسورية من له عناية بأنساب العرب وأشعارهم وآدابهم كذا العالم المستاري الهوسكي الذي نشأ في ظل حكومة النمسا نشوءه العلمي

رتب المؤلف ما جمعه من أشعار الصحابة على حروف المعجم وقد طبع الجزء الأول من شرحه لما بلغت صفحاته ٣٦٢ وهو من قافية الهمة الى قافية الدال . ومن ملاحظته في هذا الشرح أنه يترجم كل صحابي له شعر عند ذكر أول شعر له ، وهو يميز كل شعر الى الكتب التي نقله منها وما كان مختلفا في غزوه الى صاحبه ذكر

٧٨٤ طلبة الطالب تحرير المرأة بالتركية (المارچ ١٠ م ١٣)

الخلافاً في ذلك ، ومن طريقته في الشرح انه يفسر المفردات ويبين معاني الجمل ويشرح الوقائع التاريخية التي تشير اليها الآيات ويأتي عليها بالشواهد والأمثلة أحياناً ويبين إعراب بعض الجمل عند ما يرى حاجة الى ذلك .
والكتاب يباع في مكتبة المثارو ومن النسخة منه اثني عشر قرشاً ماعداً أجرة البريد فنحن طلاب الادب على مطالعته فانه من خير الكتب التي تقطع ملكة اللغة في النفس وتعين مطالعها على اعادة النظم والنثر وعسى ان يقرر في مدارس الحكومة فانه من افضل كتب الادب التي ترغب في مثلها نظارة المعارف

﴿ طلبة الطالب في شرح لامية ابي طالب ﴾

هي رسالة لطيفة شرح بها صاحب هذا الكتاب قصيدة ابي طالب عمر النبي صلى الله عليه وسلم وكافله وناصره اللامية الشهيرة وقد سبق لنا نشر هذه القصيدة بالبلغة في المثارو يا ليت كل طالب للآداب يحفظ هذه القصيدة ويستفيد من بلاغتها .
وهي تباع أيضاً في مكتبة المثارو ومن النسخة منها قرشان

﴿ تحرير المرأة - ترجمته ﴾

رسم « الاصمعي » كتاب تحرير المرأة المشهور بالتركية والاصمعي هذا معروف عند الادباء بما ترجمه من الآثار العربية بالتركية ككتاب السياسة الشرعية وغيره .
وقد طبعت الترجمة التركية بعد الاقلاب العثماني وكان يظن انها تروج في الآستانة ولكن لم تكند نسخها تعرف فيها حتى قرر مجلس الوكلاء (النظار) منعه فكان ذلك غريباً جداً مع كثرة خوض كتاب الترك في مسألة النساء والحجاب وتقييح بعضهم للحجاب وتفسيرهم منه حتى بعد منع هذا الكتاب وربما نذكر شيئاً من ذلك في جزء آخر . وأغرب من هذا ان الحكومة العثمانية تمنع القول في شيء تساعد عليه بالعمل قاتلاً كما قيل مساعداً لاسمدرضا بك رئيس مجلس المبعوثين على المدرسة التي يريد أن يعلم فيها بنات المسلمين مع بنات الافرنج وغيرهم من غير رؤية دينية ولا تعليم إسلامي

بإسحاق حبيب الألوكة

حفلة وداع البستاني

وصلت الى القاهرة ظهر يوم الاثنين لست أوسبع خلون من شوال فأخبرني من قعيني من أصدقائي السوريين أنهم سيجتمعون بعد المغرب في فندق كوتنتال للاحتفال بوداع صديقنا سليمان افندي البستاني مبعوث بيروت وأنه يحسن أن أحضر الاحتفال ان لم يمنعي مانع فأجبت وجئت المكان متأخرا وكان رفيق بك العظم واتحنا بتكلم في مسألة سوء التفاهم بين العرب والترك ويعود الى البستاني بتلافى ذلك عسى أن يرق الفتق قبل اتساعه

لم أسمع كلام الخطيب كله ولكنني أعرف رأيه وحرصه على الاتحاد العربي فقد قضينا السنين الطوال في العمل لذلك سرأوجها والبستاني يعرف لنا ذلك حتى قال لي في الآسنة وكنا تكلم في هذه المسألة انني لأعرف أحدا من إخواننا السوريين أو قال العرب موافقا لرأيي مثلك ومثل رفيق بك أو قال غيركما

ثم قام يعقوب افندي صروف فرد على رفيق بك بهذا الاعتراف له بما اشتهر به من الغيرة على الدولة والاخلاص لها وقال انه لا يوجد شيء من سوء الظن بين الترك والعرب وأن الترك يفضلون العرب على أنفسهم وان القابضين على زمام الاحكام يعملون بالاخلاص التام لتوحيد العناصر ومتي وجد الاخلاص لا يضر الخطأ ان وجد وان سبب عدم نيل العرب نصيبهم من الوظائف هو عدم تمرنهم وتدريبهم على اعمال الحكومة وادارتها كالترك !!

ثم قام البستاني فأثني على رفيق بك وغيته واخلاصه وذكر ان سوء التفاهم

(الملتاح ١٠ م ١٣) (٩٩) (المجلد الثالث عشر)

الواقع بين النصيرين سببه عدم الاطلاع على حقيقة الحال في الدولة فأكثر المناصب العسكرية في أيدي العرب وذكر منهم محمود شوكت باشا ناظر الحرية ومحمد هادي باشا قائد الفلق الثالث وسامي باشا قائد حملة حوران قال والعسكرية هي كل شيء الآن ، ثم ذكر الشريف حيدر بك ناظر الاوقاف ووالي البصرة الجديد ، وان عمال الحكومة من الترك يبيرون لا يزيدون على سبعة في المئة - وأن الترك يشتغلون بخدمة لقتنا أكثر منا والحكومة تعد مشروعا لجعل تعلم العربية اجباريا في المملكة ، ومن البراهين على ترقيتها للغة العربية مساعدتها لمشروع السيد رشيد رضا صاحب المنار فانه اقترح إنشاء مدرسة كلية عربية في العاصمة فطلعت الحكومة مشروعه باقبال وقررت مساعدته عليه بالمال

قال البستاني هذا كما قال هو وغيره من المبعوثين مثله في بيروت والشام ولم يكن عالما بأنني جئت من الأستاذة واتي في المجلس اسمع لاتي جئت في اثناء الخطابة فلم يرني الا من جلست بالقرب منهم ، فقبل له ما هوذا السيد رشيد فخاني واستشهدني فأرجأت شهادتي الى ان يتم كلامه وبعد ان أنهى قامت فتاة سورية عذراء فوحت تحت العلم العثماني المحبوب وحيته بخطاب مشور مؤثر صفت له أيدي الحاضرين ورقصت له قلوبهم ثم قلت كلاما حاصله ان العثمانيين الحاضرين في هذه الحفلة هم من ارقى العثمانيين ان لم يكونوا ارقامهم في علومهم وأفكارهم وانهم مستمسكون بشمائلتهم متحدون تحت علمهم الذي تهف له ألسنتهم وقلوبهم ويحييه حتى العذارى منهم (قلت) فقد سمعتم ما فاهت به هذه العذراء العربية العثمانية في تحية العلم العثماني بالكلام الفصيح البالغ الصادر عن وجدان يتدفق غيرة وحمية واخلصا لا يوجد ارقى منه في نساء الاستانة نفسها على ان نساء الاستانة ارقى من نساء سائر الولايات العثمانية تربية وتعلما ، ولكن لدينا في النساء السوريات من هن في الذروة التي لا تملوها ذروة أخرى في الاستانة ولا في غيرها من هذه المملكة

ان المرتقين من الأمة يجب أن يعرفوا كل شيء من أحوالها فإذا يجب أن يعرف هذا الجمع ان ما نبر عنه بسوء التفاهم بين العرب والترك واقع حتما وان رفيق بك مصيب فيما خاطب به مبعوثنا العاقل المتروي من وجوب السعي

في تدارك ذلك وتلافيه وكيف نكابر أنفسنا وننكر أفعالنا التي الجرائد في العاصمة والولايات ومصر وتناوله خيال الشعراء وعرفه العامة والخاصة وشكا منه العقلاء حتى قال أحد كهراء الحكومة في العاصمة لأحد جعوثي العرب اتنا وصلنا بسياسة الأبطال الى درجة من سوء التفاهم صار يخل الى فيها اذا رأيتك مقبلا لماتقي انك واثب علي لتعك بي وانت يخل اليك مثل هذا

المسألة وصلت الى العامة فاذا تفلطت فيها صعب نزعا لذلك كان من حرص رفيق بك مخاطبة سليمان افندي بما خاطبه به لعله بأنه على رأيه في ذلك . واتي قد بذلت جهدي في الآساتة لتلافي خطر هذه المسألة وكلت فيها أولياء الامور الصدر الأعظم وغيره (وأشرت الى ذلك أيضا في نبذة الرحلة من هذا الجزء) والبستاني كان يسمى مثل هذا السمي وجرى الحديث بيننا في ذلك غير مرة فاذا كان يقول لكم ههنا كما كان يقول في سورية انه لا خلاف ولا تباين، ومائى الا الاتحاد والتآزر، فما ذاك الا انه يجري على ما تعود من الدعوة الى الوفاق فهو يريد أن يسكب الماء البارد على هذه القلوب الحرى ليرد حراوتها، ولكنه كان يخاطب اخوتنا الترك في العاصمة بنير ما خاطبكم به، كان ينكر عليهم كل ما يلغى من الامور التي تحرك العصبية الجنسية والتنافر بين الضعفين فهو يقول في كل مكان ما ينبغي أن يقوله مثله من دعاة الوفاق والاتلاف فأنا اشكر له ذلك وأفخر به أنه عربي سوري

ثم يفت لهم رأيي وما وصل اليه سمي في هذه المسألة وهو ما تقدم في نبذة الرحلة من هذا الجزء وما ينته من قبل في مقالات (العرب والترك) وغيرها من المقالات التي نشرتها في الآساتة، وملخصها ان الترك والعرب اخوة في الاسلام وفي المصلحة العثمانية لا يستطيع ان يفرق بينهما أحد فهما كالضعفين المكونين للهواء وان ما كان من سوء التفاهم فسيبه افراد من المتفرجين في العاصمة فهناك ولدت هذه المسألة ومن هناك دببت ودرجت وهناك تتلافى

ثم ذكرت أيضا ما وصل اليه مشروع العلم والارشاد (وتقدم بيانه في نبذة الرحلة فلا نميده) ولكن زدت ان نظام المدرسة (دار العلم والارشاد) مبني على ان التعليم كله بالعمرية وان التركية إلزامية فيها وان بعض أعضاء الجمعية يقترحون

٧٨٨ رحلتنا الى القسطنطينية - العرب والترك (الملتح ١٠ م ١٣)

ان تعلم بعض الفنون بالتركية . والنظام الداخلي لما لما تصدق عليه الجمعية بعد هذا قام البستاني فتكلم كلاما وجيزا لم يتقص فيه شيئا من كلامي ولكنه صرح بأن أحسن ما قلته هو ان سوء التفاهم جاء من بعض الافراد فلا يجوز أن ينسب الى الترك أنفسهم وانه يعلم ان رفيق بك مخلص فيما اقترحه وانه هو أعلم الناس بغيرته وإخلاصه (قال) الا السيد رشيد فلا ادعي اني أعلم منه بذلك ثم تكلم خليل افندي مطران فأيد رفيق بك وذكر فضل العرب ومكاتبهم وحقوقهم وقال ولي الدين بك يكن كلمة وجيزة في وجوب مزج النصرين وجعل العرب تركا والترك عربا ، وهذا ما كان صرح به حتي باشا الصدر الأعظم . ثم انقضت الحفلة والجميع متفقون على وجوب إزالة الخلاف فلهذا در العرب ما أشد لإخلاصهم وقد بلغني بعد أيام أنه نشر في جريدة العلم مقالة لكاتب مجهول في تخطئة رفيق بك وتخطئتي فيما قلناه وان من ضرره انه يحرك سائر العناصر العثمانية على المطالبة بحقوقهم اذا وأوا العرب يطالبون بحقوقهم وان الذي حمل رفيق بك على هذا الكلام هو طمعه في الوظائف بل زعم الكاتب انه طلب لنفسه وظيفة فلم ينلها فقام ينتقم لنفسه ويخدم الانكليز بمقاومة الدولة وتهديدها واستدل بكلام البستاني على خطاه لم أر ما كتبه هذا الا رعن المنافع ولكن رأيت لرفيق بك ردا عليه وعلى العلم في الاهرام ومثله لا يرد عليه لانه سي انية بدليل كذبه في دعواه ان رفيقا طلب وظيفة والبستاني يعلم كما نعلم ان رفيقا لو عرضت عليه الصدارة لما قبلها لأن صحته تمنعه من العمل حتي انه لم يقبل ان يكون مبعوثا ، ولأنه (أي الكاتب) جاهل بحال الدولة لا يدري ماذا طلبت العناصر الأخرى من الدولة بحق الدستور وبغير حق أيضا ، ولا يدري ان هذه العناصر لا تنتظر الكلام الذي دار في حفلة وداع البستاني لتبني مطالبها عليه بل لا تعلم به وان نشر في الجرائد المصرية وان كلامه هو لا يصل اليها أيضا ولا الى أولي الامر في الآستانة فهو تعلق ضائع ونحن لم نطالب بحقوق العرب في الاحتفال وانما طالبنا بوجوب الاتفاق ولذلك لم تعرض لبيان الحقائق فيما قاله البستاني وغيره بل كتبنا في المنار من قبل انه لا يضرنا ان تكون أكثر الوظائف في الترك وانما يضر ان تكون في غير الاكفاء . . .

﴿ عباس أفندي الباي البهائي ﴾

البايئة فرقة من الباية رئيسها الآن عباس أفندي بن ميرزا حسين علي الملقب بالبهاء أو بهاء الله دفن عكا، وهم آخر طوائف الباطنية يبدون البهاء عبادة حقيقية و يدينون بالوحي و برويته ولم شريعة خاصة بهم ، وكان عباس أفندي محجورا عليه في عكا فلما صارت الحكومة العثمانية دستورية تسي له أن يخرج من عكا وقد جاء الاسكندرية في هذا الشهر وكتب مدير المويد نبذة عنه وصفه فيها بالعالم المجتهد و بالتضلم من العلوم الشرعية والاحاطة بتاريخ الاسلام وقال ان أتباعه يعدون بالملايين وانهم « يحترمونه الى حد العبادة والتقديس حتى أشاع عنه خصومه ما أشاعوا » ثم قال مدير المويد « ولكن كل من جلس اليه يرى رجلا عظيم الاطلاع حلو الحديث جذابا للنفوس والأرواح يميل بكلية الى مذهب (وحدة الانسان) وهو مذهب في السياسة يقابل مذهب (وحدة الوجود) في الاعتقاد الديني تنوير تلاميذه وارشاداته حول محور إزالة فروق التعصب للدين أو الجنس أو الوطن أو لمرق آخر من مرافق الحياة الدنيوية »

أقول ان عباس أفندي رجل عظيم سيامي جذاب الحديث يخاطب كل أحد بما يرى انه يرضيه ويصحه وكان منذ ثلاثين سنة يجي يروت فيصلي الصلوات الخمس مع المسلمين وكذلك كان يعامل المسلمين في عكا ، يجتمع بالعالم السنني فيومهم ان فرقهم لم يكن هما من الاصلاح الا إزالة تعصب الشيعة وتقريبهم من أهل السنة والتوفيق بين الطائفتين كاسم ذلك عنه من شيخنا الشيخ حسين الجسر (رح) وهو في الحقيقة زعيم دين جديد في بعض تلاميذه ومسائله وان كان مبنا على أصول الباطنية الذين منهم الاسماعيلية والقرامطة والدروز والنصيرية ، وهم يدعون المسلمين الى دينهم بدعوى أنهم منهم ويريدون ان يملوهم على بصيرة في دينهم اي وثنيين يبدون البشر في الله من هذا الارقاء، والتقدم بالرجوع الى الوراء، وكذلك يدعون النصاري بتسليم الوهية المسيح وادعاء انه هو البهاء وقد جعل قداموهم للدعوة أصولا

٧٩٠ الباية وزعيمهم عباس أفندي (الناج ١٠ م ١٣)

وأسابيل حكمة بينها المقرزي وغيره من المؤرخين كالتشكيك في آيات القرآن وتأويلها بما يتبرأ منه اللغة والدين كتأويل البهاية السموات السبع بالأديان واختصاص الملائكة الأعلى باختصاص أولاد البهاء عباس وأخوته ، وتفسير «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة» بظهور البهاء وأتباعه فهو إلههم وأتباعه ملائكتهم !! وعندهم أن القيامة قد قامت بظهور الباب والبهاء

ولما كان ما ذكره المؤيد عن عظيم القوم يوهم أنه من علماء الإسلام المجتهدين في الدين كالأئمة الأربعة (مثلاً) وأن سياسته كسياسة الماسون وكان هذا مما يسهل عليه نشر دعوته في مصر ويحمل من يفتخر بظاهر كلام المؤيد على الثقة به رأيت أنه يجب عليّ أن أنبه الناس إلى الحق الذي أعتقده بعد الاختبار الطويل وما قرأته وسعته عن هؤلاء القوم وما قرأته في كتبهم وما جرى لي من المناظرة والمحاوراة مع داعيتهم بمصر ميرزا أبي الفضل

أقول إن عباس أفندي ليس إماماً من أئمة المسلمين المجتهدين والمؤيد أن يقول أنه عني بالمجتهد معناه القوي لا الأصولي بل لا يعد من علماء المسلمين لأن قومه ليسوا منهم ولكن لا تنكر أنه مظلم على تاريخ المسلمين وعلومهم ، واجتماع مدير المؤيد به مرتين لا يكفي للحكم بإحاطته بالتاريخ وتضلعه من العلوم الشرعية ، وقوله إن أتباعه يعدون بالملايين غير مسلم أيضاً وطالما سمعناهم يدعون ذلك لأنه مما يجذب الناس إليهم بل يجعلون هذا دليلاً على حقية دينهم وقد سبق لي كلام معهم في ذلك . والمؤيد أخذ ذلك عنهم بالتسليم

وأما مسألة وحدة الإنسان فإتباعون بها دعوة الناس إلى دينهم المبني على عبادة البشر وتقديسهم حتى قال داعيتهم أبو الفضل في أحد الملاحم العامة بمصر في البهاء «هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر» فتولوا نحن فاصلة الآية (سبحان الله عما يشركون) والمسلمون يدعون إلى اتحاد البشر واتفاقهم على عبادة الله وتقديسه وحده وجعلهم أخوة في الإسلام لا يفرق بينهم تعصب لدين ولا جنس ولا وطن ولا غير ذلك ، والتناصري يدعون أيضاً إلى وحدة الإنسان في النصرانية وعبادة المسيح عبد الله ورسوله (عليه السلام) فماذا أمتاز البهاية

(المئارج ١٠ م ١٣) الباية وزعيمهم عباس افندي ٧٩١

ألا فليعلم الناس ان هؤلاء الباطنية قد قصدوا في وضع نعاليمهم الاولى نحو الاسلام وازالة سلطانه من الارض ، وضحا بعض مجوس الفرس لما فتح المسلمون بلادهم وازالوا ملكهم واستعانوا عليها بالشيعه وهم حزب سيامي يرى ان الحكومة يجب ان تكون (أرستقراطية) للاشراف من آل بيت النبي (ص) فصاروا يشنون دعوتهم في هذا الحزب بحمله على الفلوق في بغض عمر بن الخطاب (الذي فتح بلادهم) وابي بكر وجمهور الصحابة الذين كانوا أقرب الى القول بحكومة الشعب (الديمقراطية) وقد وجد هذان الحزبان في الاسلام ووجد فيهم حزب الفوضوية ايضا وهم الخوارج كما وجد ذلك عند غيرهم لان وجود هذه الاحزاب السياسية طبيعي في البشر ، وكذلك خلق الفلوق طبيعي في البشر ولذلك نجح الباطنية في دعوة غلاة الشيعة الى تكفير جواهر الصحابة ورؤسهم بكتمان بعض القرآن ولم يدروا ان ذلك يعد طعنا في أئمة آل البيت الذين يتعصبون لهم لان رؤسهم عليا كرم الله وجهه كان يحفظ القرآن كله فلماذا لم يظهر المكتموم ؟ انهم يحثيون عن هذا بما لا يقبله ذو عقل مستقل كالنقية وما كان علي بالجبان فيخاف في اظهار أساس دينه أحدا . على انه كان يمكنه ان يثبت ذلك سرا في آل بيته وشيعته وغرض الباطنية إخراج الشيعة من الاسلام كما كانوا يريدون إخراج غيرهم ولكنهم خابوا ولا يزالون خائنين والمسلمين من الشيعة وغيرهم السلطان والبرهان الغالب عليهم . ولما ظهر غلاة المتصوفة توسل الباطنية بهم الى مقصدهم أيضا فأضلوا كثيرا من الناس ولكن الاسلام ظل غالبا على أمره في الصوفية أيضا الا من كان أوصار من الباطنية وسنزيد هذه المسألة يافا . وعسى أن ينشر مدير المؤيد هذا في جريدته ليزيل الابهام الذي علق بالأذهان من كلامه ولا يعقل ان يكون مقصودا له لأن آحاد العامة المتهاونين في الدين لا يهدون السبيل لدعوة دين وضع لمخو دينهم فكيف يفعل ذلك مثل مدير المؤيد وهو من يعد من خواص المسلمين في علمه وسياسته

ومن أراد أن يعرف تاريخ هؤلاء الباية وشيئا من التفصيل في دينهم فيطالع كتاب مفتاح الأبواب تأليف الدكتور محمد مهدي خان وثمته خمسة عشر قرشاً صريحاً ويوجد في مكتبة المئارج وغيرها

﴿ أمير مكة المكرمة الشريف حسين ﴾

« سعيه المشكور في نجد »

علت منذ أشهر وأنا في الآستانة أن الأمير سافر من الطائف إلى نجد في عسكر
لجلب من العرب الخاضعين له وإن قصده من ذلك منع أمير نجد عبد العزيز بن
سعود من أخذ الزكاة من قبائل هتية التابعة للشريف والاعتداء عليهم لأن أمير مكة
هو الذي كان يأخذ زكاتهم، ثم عقد الصلح بين ابن سعود وابن الرشيد، وبلغنا أن والي
الحجاز عرض يومئذ على الشريف أن يأخذ معه ماشاء من العسكر فأبى، وكان ذلك
حكمة منه تدل على بعد نظره وسعة علمه بأخلاق العرب وطبائعهم، وقد ظهر أثر ذلك
فانه أدرك ما أراد ولم يسهك دما ولا زاد القبائل خلافا وعدوانا فيما بينها وبدا عن
الدولة وتنكرا منها وسوء ظن بها كما كانت تفعل بثبات الدولة العسكرية بل أصلح
إصلاحا لم يسبق إلى مثله فدل عمله على فساد رأي الذين يريدون إلغاء إمارة مكة
دفعة واحدة ورأي الذين يرون أن تلغى سلطة الشريف أولا ثم تلغى وظيفته،
ولا خير في هذا الرأي للدولة ولا في ذاك بالأولى، وإن محاولة سياسة عرب الجزيرة
ولا سيما الحجاز وإدارتهم بالقوانين التي تنفذ في أوروبا العثمانية تعد ضربا من الجنون
والاعتماد في إخضاعهم لها بالقوة فن آخر من الجنون أشد مما قبله خطأ وخطرا

قرأت في الجرائد أن الشريف فاز وأطلق فيما أراد ونحن نعلم أن عبد العزيز بن سعود
كان قد استعد للقتال باسم زحف الشريف على نجد فلما منه انه زحف بعسكر نظامي
للقاتل وإخضاعه بالقوة القاهرة حتى انه كتب في أواخر شعبان إلى سليمان بن جبري
وجاءته أهل القوعية بأمرهم بالتفكير العام قال في كتابه « ولا يترتب منكم أحد
وترى أعرفكم عرفكم وطب لعل فزع لكن والله ما يذكرك أحد متخلف تكون عقوبة
الله عليه » الله الله في المجلة لنأية ما يكون، ولكنه لم يذكرك السبب ولا اسم الشريف.
ثم علم ابن سعود أن نية الشريف سالحة ومطلبه حق وأن القبائل الموالية له تحارب
معه كل أحد إلا الشريف، وانه قد انضم إلى عسكر الشريف الفخايل عروبي من

(المخرج ١٠ م ١٣) الشريف أمير مكة في نجد ٧٩٣

القبائل التي مربها في طريقه الى نجد فلم ان الخيرة في السمع والطاعة ، ثم ان الشريف أمر أخاه (سعدا) فعظم عليه ذلك ، ولولا ثقته بوفاء الشريف لتهور وأقدم على الحرب بمن معه فإنه ما نكر عرب الجزيرة من رجال الدولة وقوادعسكرها الا عدم الوفاء والوفاء هو الخلق الذي كانت تدين به في جاهليتها وزاده الاسلام تأكيدها عندا لو شاء الشريف لدخل نجدا وأمر أميرها عبد العزيز بن سعود آل فيصل أوقله ان لم يفر هاربا ولكنه لحكمته وسياسته العالية لم يفعل وقد خضع ابن سعود له وأجابه الى كل ما طلبه وأرسل اليه أخاه عبد العزيز عبد الله آل سعود بهديته النفيسة وهي «الصقلاوية والمحمداني وكبلان» وهي أكرم الخيل العربية في نجد وجاءنا من أخبار الحجاز ونجد انه قد تم الاتفاق بينهما على الامور الآتية كتب بها ابن سعود (تمهيدا) امضاه وختمه وأرسله الى الشريف وهي

(١) عدم التعرض لصتية كافة بحال من الاحوال من تنزيل أو ترحيل أو كل ما يحسب ويعد من التعرض عليهم من زكاة أو خلافه
(٢) عدم أخذ الباج (المكس) منهم بأي صورة كانت من أي قرية أمدها واذا وقع منهم ما يخاف يخبر عنه

(٣) طاعة أمير مكة في كل ما يأمر به حسبما تقتضيه حقوق ومناقم الدولة الطلية
(٤) القصيم وهو بريدة وتوابها على خيرة أهله إن جاءت مضبطة منهم بأنهم يختارون امانة الأمير عبد العزيز بن سعود صاحب هذا التعهد يقنون تحت يده ويدفعون ثلاثة آلاف مجيدي سنويا باسم الخزينة العامة السلطانية بمكة المكرمة وان لم يجيئ منهم مضبطة يعين أميرهم برضاهم ويدفعون المبلغ المذكور على كل حال . وموعد المضبطة يمتد الى آخر شوال

هذا ما تقرر وتعهد بانفاذه ابن سعود وكتب وأمضاه وختمه وأشهد على نفسه فيه كبار قومه وهم محمد بن عبد الرحمن السعود وسعد بن عبد الرحمن السعود وسعيد بن عبد الرحمن السعود . والشيخ عبد الله عبد اللطيف ومحمد بن سعود بن عيسى

(المخرج ٩) (١٠٠) (المجلد الثالث عشر)

٧٩٤ الشريفة . أمير مكة في نجد (المئزر ١٠ م ١٣)

وعبدالله بن ابراهيم العسكر . وامضاء ابن سعود هكذا (خادم الدولة والملة والوطن
أمير نجد ورئيس عشائرها عبد العزيز السعود)

وقد اطلق الشريف سراح أخيه سعد فعاد معززا مكروما يثني اطيب الثناء على
عناية الأمير الشريف به . ووضع الشريف محمد بن هندي شيخ قبائل عتيبة وكيله
في نجد . وكذلك خضع ابن الرشيد وأرسل الهدايا الى الشريف ودان لأمره في
عدم التعرض لعتيبة وفي الكف عن محاربة ابن سعود ، ويقال ان ابن السعود وابن
الرشيد كليهما عزموا على التشرف بزيارة الشريف وانهما ربما حضرا في الموسم
أليس هذا الاتفاق والسلام خيرا مما كان في عهد الاستبداد المشؤم
من إغراء ابن الرشيد بابن سعود وإيقاع المداوة والبغضاء بين القبائل ؟ أليس
من العجب ان يوجد في الدولة الآن من يظن أن اتباع خطوات عبد الحميد في
هذه الداسة السوءى هو الذي يحفظ سلطة الدولة ، أليس أعجب منه ان يتوهم
آخرون ان السياسة والادارة يجب ان تكون بالقهر والشدة والبأس والقوة .
لا بالعدل والحكمة ؟ ألا يعتبر رجالنا بادارة الانكليز في السودان وكيف استمالوا
اليهم العرب والزنج ؟ حتى ان فرنسا ارسلت وفدا الى السودان لتعلم كيفية الادارة
فيه لعل فرنسا تتبعها في افريقية . ألا يعتبرون بسياسة افكلترا فيما جاور عدن من
بلاد اليمن ؟ لنعرف هذا ذلك الضابط الذي خطب في « يكي جامع » بعد صلاة
أول جمعة من رمضان خطبة استحسن فيها إلغاء امارة مكة لما فاه بكلمة في ذلك
ففسى ان يترك هو وأمثاله السياسة فالامة محتاجة اليهم فيما تعلموه من فن الحرب
والدفاع وحسبها سياسة طلعت بك وانخوانه

فصلى كل عثماني ان يشكر للشريف الحكيم أمير مكة المكرمة عمله
السلمي وادارته المثلى وعسى ان نشكره له الحكومة الدستورية بانفاطة إصلاح جميع
عرب الجزيرة بحكمته وتفويضها الى رأيه ، فقد عمل لها بغير اهراق دم ولا اتفاق
دروهم ما عجزت عن مثله حكومة الاستبداد بسفك الدماء وخسارة الاموال ، في
السنين الطوال ،

ومن أخبار الحجاز أن قبائل غامد وزهران (في حدود اليمن) الذين كانوا قد

(المارچ ١٠ م ١٣) الإصلاح في حكومتنا الدستورية ٧٩٥

أنحرفوا عن الشريف ووالوا الادريسي قد ندموا على ما كان منهم وطردوا وكيل الادريسي الذي كان عندهم وتبرعوا منه وارسلوا (مرايظهم) الى الشريف بالطاعة والاقبياد . وأما قبائل حرب فهم في خوف ووجل ويتنظرون ان يلتقوا الى الامير الشريف السلم لئلا ينكل بهم تنكيلا ، فنسأل الله تعالى أن يوفقهم لما فيه حقن الدماء وسعادة البلاد المقدسة في ظل الدولة الدستورية ايدها الله تعالى

* * *

﴿ الإصلاح في حكومتنا الدستورية ﴾

يساء لي الناس مشافهة ومكاتبه عما عملته الحكومة الدستورية من الإصلاح والفرق بينها وبين الحكومة الاستبدادية الفائرة ، فأما الفرق فهو مثل الصبح ظاهراً ، وهل يماري في الصبح الا الأعمى أو المكابر ، كنا في آخر عهد الاستبداد على شفا جرف من الخطر ، يُترهبس بنا الهلاك نفساً بعد نفس ، وقد قال لي صديق لي من ضباط أركان الحرب في الآستانة : لو أن البلغار حاربنا عقب الانقلاب ، لدخلت علينا العاصمة من الطاق والباب ، والآن نهدر أن نحارب البلغار واليونان والصرب والجبل الاسود في وقت واحد ونرجو بحسب ما تقيد قواعدهن الحرب أن نكون الغالين ، فأبشر قراء المثار بأن الإصلاح الذي وقفنا له في جيشنا عظيم ويليهِ الإصلاح في البحرية فالهمة المبذولة فيه عالية ولكن فلك عبد الحميد في البحرية كان أشد من فلكه في سائر النظارات فنحتاج الى زمن طويل لإصلاحها كما يجب . على أن المدرعتين اللتين اشتريناها من ألمانيا قد جعلتا لنا قيمة بحرية عظيمة عند جاراتنا في البحرين الأبيض والأسود (اليونان وروسيا) وان سائر النظارات موجهة وجوها الى الإصلاح ولكن ليس عندنا من رجال الإدارة مثلاً عندنا من رجال الحرب فلا بد من الانتظار والأمل . وعندي أن مجلس الأمة لم يأت بأقل مما كان ينتظر منه وهو في بدايته والرجاء في الانتخاب الآتي أكبر ، ولعلنا نشرح ما سمعناه واستفدناه في الآستانة من آراء الوزراء والكبراء والعلماء والاعيان ورجال جمعية الاتحاد والترقي وغيرهم من أصحاب الرأي في إصلاح الدولة ومستقبلها ، ونجعل ذلك محاوراً خيالية في

٧٩٦ أعداء الإصلاح . النبهاني (المارچ ١٠ م ١٣)

صورتها حقيقية في معناها، إذ لا يجوز لنا أن نصرح بأسماء أصحاب تلك الآراء المختلفة ومما علمته في الآستانة أننا كنا مخطئين في اعتقادنا أن فتنة ٢٩ مارت (أوت ١٣ أبريل) كانت لاسقاط الدستور وإعادة الاستبداد فالصواب أنها كانت لاسقاط جمعية الاتحاد والترقي ومنع سيطرتها على الحكومة وسمعت هذا من بعض رجال الجمعية المستقلين . وأما كون محمود شوكت باشا ليس عمر يا فاروقيا في نسبة لآييه فقد علمناه قبل رحلتنا إلى الآستانة فوالدته عمرية ووالده من (القلمن) ولكن أمرتهم صارت عمرية وهو يصرح بأنه عربي

* * *

﴿ الرد على أعداء الإصلاح الاسلامي ﴾

تركنا عملنا ورحلنا إلى عاصمة دولتنا لاجل السعي العملي النافع لدولتنا وامتداد ديننا، وكنا ونحن مجدون ليلنا ونهارنا في هذا السعي نأخذ المرة بعد المرة مكثوبات من الشرق والغرب والجنوب يطالبنا فيها أصحابها بالرد على الدجالين والمفرقين من أعداء الإصلاح كالنبهاني والشيخ احمد جمال التونسي وصاحب جريدة جديدة في ستغافوره والشيخ محسن العاملي ، ورساؤون البنا رسائل وقصائد وجرائد لهؤلاء المفرقين طلاب المال والجاه عند العامة ، فما كنا نسمح بأن نضيع شيئا من وقتنا لمطالعة ما يرسلونه البنا من رسائل وجرائد هؤلاء المفسدين لأن الوقت والمال قد صُرفا إلى ضد سعيهم ، فنحن نشكر للذين طالبونا بالرد غيرتهم ونذكركم بقوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ولكنني رأيت بعض اخواننا مغرورين بالنبهاني لما كتبه من الاوراد والصلوات ونحوها فأقول لهؤلاء المغرورين ان هذه الكتب كسجد الضرار صورتها خدمة للدين وهي في معناها مفسدة ضارة

لم يكن يوجد شيء من هذه الكتب وأمثالها في القرون الثلاثة الأولى وهي بشهادة النبي (ص) خير القرون أيام كان الاسلام في كماله الديني ، ولا انتشرت في القرون الثلاثة التي بعدها أيام كان الاسلام في كماله المدني ، وانما راجع أمثال هذه الكتب في أيام ضعف المسلمين في الدين والعلم والمدنية وكانت هذه الكتب من أسباب ضعفهم إذ صرفتهم عما آتاهم الله من المواهب واغوى التي فاز بها سلفهم

(المجلد ١٠ م ١٣) أهداء الإصلاح . النباني ٧٩٧

وعقدت آمالم بالأموات ، وصرفتهم عن تدبر القرآن والتعبد به وبما ورد في السنة من الأدعية والأذكار إلى أواد من وضع الناس الذين لا حق لهم في التشريع فيضمو للناس عبادات جديدة ما أنزل الله بها من سلطان ، وإن خلطوها بشيء من المأثور ويحاها ، وكتب النباني مملوءة بالروايات الموضوعة المكذوبة والمنكرة والضعيفة الشديدة الضعف وذلك قلنا من قبل أنه لا يوثق بملء ولا بقله

كان لهذا الرجل جاء في حكومة الاستبداد الماضية يتملقه لأنحوان عبد الحميد الذين كادوا يقضون معه على هذه الدولة وكانوا يستعينون بقصائد النباني في مدحهم ومدح سلطانهم على غش الأمة به من طريق الدين ، وناهيك بأكاذيب الشعراء المتلقين ، وتأثيرها الذي يستبعمون به الفاوين ، (والشعراء يتبعهم الفاوون) ألم ترأنهم في كل واد يهيمنون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون) كان النباني بمدح أبا الهدي لما كانت كلمته عند عبد الحميد هي الكلمة الطيبة ، فكان يرفعه إلى الدراجات العلى ، ويحمله من أئمة الدين ، وأقطاب الأولياء العارفين ، فلما غلبه وبزه عزت العابد في الزلفى قلبه النباني ظهر الحجن وصار يتقرب إلى عزت العابد بذمه ، ويدعي أن عزت هو ركن الدولة والاسلام بمد عبد الحميد الذي يربو غلوه في مدحه على كل غلو

في ظل هذا الجاء الباطل والمدح الكاذب والنش للمسلمين والعثمانيين كان يروج النباني كتبه الملتقة وناهيك بنفوذه في المحكمة النظامية ببيروت وكان يهد بذلك السبيل لأدعاء المهدية لنفسه كما قلنا بنا بعض المطلبين على محبته ، ومن تمهيداته ومقدماته لذلك ما كان يدعيه من الرؤى والنامات ،

أين المسلمون الذين تركوا الفواحش والمنكرات ، وقاموا بما ورد في الكتاب والسنة من الفرائض والمندوبات ، والأدعية والذكر والفكر ، وسائر أعمال البر ، ثم وجدوا فراغا لقراءة أواد النباني وصلواته . وأين من قرأ التفسير والحديث الصحيح والتوحيد والفتحة ثم وجد فراغا لقراءة ما لفته من الكتب ، وخلط فيه بين الحق والباطل ، ألا إن أمثال هذه الكتب هي التي خدعت أعصاب المسلمين حتى غفلوا عن أنفسهم فلكت الأ جانب عليهم أمرهم فليتهم كانوا كذلك الأعرابي الذي حاف أنه لا يزيد على ما فرض الله عليه ولا يقص منه فقال النبي (من)

د أفتح الأعرابي إن صدق « رواه الشيخان وفي رواية دخل الجنة ان صدق » فان الاسلام ما جاء ليجعل أتباعه كهباد بني اسرائيل في الصوامع ، ولا كرهبان النصارى في الاديار ، بل جاء ليجهلهم سادة الأرض ووارثيها لتكون لهم مزرعة للآخرة يا حصرة على المسلمين كيف سلبوا استقلال عقولهم وبعثوا عن هداية ربهم وسنة نبينهم وسيرة سلفهم وساروا وراء الدجالين الذين استهووهم وسلبوا منهم قلوبهم وأموالهم ومهدوا بذلك السبيل للأجانب فسلبوا ملكهم وأزالوا من بلادهم حكم شريعتهم ، فأضاعوا دينهم ودنياهم ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ، كان النبهاني يشغل جمهور المسلمين بكتبه وقصائده عن الاخطار المحيطة بهم من كل جانب وعن كل ما يجب عليهم للدفاع عن دينهم وأنفسهم بالخضوع والعبودية الظاهرة للسلطان عبد الحميد ورجاله ، والخضوع والعبودية الباطنة له ولأمثاله ، وما كان انتصارهم لعبادة أصحاب القبور وتأويل عبادتهم بتسميتها توسلا واستشفاعا بالاعتماد على أنفسهم . وقد فضح الزمان كيدهم الاول ، وكلما استيقظ المسلمون من غفلتهم اقتضح كيدهم الآخر (ما كان الله ليذكر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) والواقعة المتقين

ومن أراد الاطلاع على جهل النبهاني وخطئه في كتبه فليقرأ كتاب (غاية الاماني في الرد على النبهاني) وهو مجلدان لاحد العلماء المحققين وقد طبع في مصر

* * *

✽ الطيب الشيخ حامد والي ✽

قرأنا في جرائد الآستانة ونحن فيها أن صديقنا الحميم الشيخ حامد والي قد فاز بائحة المولى في الامتحان الاخير لمدرسة الطب العليا في برلين (عاصمة ألمانية) فكان صاحب الشهادة الاولى من متخرجي المدرسة في هذا العام فسرونا سرورا خاصا أن كان هذا الفوز لمن نعدده من أخص أصدقائنا الاوفياء وسررنا سرورا عاما أن كان السبق في أعلى المدارس الاوربية لشيخ عربي شرقي نشأ في المدارس الدينية العربية وهي الازهر ودار العلوم المصرية فنهضه ونهى انفسنا وامتنا به

* * *

﴿ وفاة أمير الآلاي صادق بك المؤيد العظمي ﴾

فجعت الحكومة الضاربة والامة العربية بوفاة هذا الرجل الكريم في وقت نرى الدولة فيه في أشد الحاجة الى مثله ومثل كثير في الانام قليل ، في مطاوعة العسكرية والادارية وغيره وصدقه واستقامته واخلاصه فهو من الافراد الذين خدموا الدولة في العهد الماضي خدما كثيرة ولم يلوثوا من ادراته بشيء ، فقد كانت ايامه كلها عملا نافعا وقد ولته الحكومة الدستورية قائما (او متصرفية) جده في العلم الماضي فظهر من كفاءته وحسن ادارته ما لم يظهر من أحد غيره من رجال الادارة بعد الدستور فظهر انه من اعظم رجال الادارة كفاءة في حكومتنا . وقد سمعنا أن العسكرية كانت عازمة على رفع رتبته لتعود الى ما كانت (رتبة الفريق) ولكن أراد الله أن يرفعه الى دار كرامته (ان شاء الله تعالى) فوفاه اليه ولو كان المترج صحيفة تلويح لا طائل في ترجمته ولكن ذكرنا هذه الكلمات لعلنا نذكر بأقدار الرجال فرحمه الله وعزى أسرته وقومه عنه

(خلاط في الاجراء الاخير : السابع والثامن والتاسع يجب اصلاحها بالعلم)

صفحة سطر خطأ	صواب	صفحة سطر خطأ	صواب
٤٨٣ ١١ من سته	من سته	٤٩٧ ١٦ وذلك منسى الكبر X	
٤٨٥ ١٧ الوالدين	سلطة الوالدين	٤٩٩ ٦ وهو	هو
٤٨٩ ٨ يقضيان	يقضيان	٥٠٢ ٢٢ قال	قاله
٤٩٤ ١٦ الاجتهاد	أهل الاجتهاد	١٣ في اطلاق	في عدم الاطلاق
٤٩٦ ٢٠ تطرس	تطرز	٥٢٨ ٢٣ طبع	عليهم
٢٤ استخفاقا	استخفاقا	٥٣٠ ٢٣ واحد (١)	واحدا
٤٩٦ ٢٥ لم يضطر ولم يشرب الاطيبا	تطرز الرجل لم يضطر ولم يشرب الاطيبا	٥٣١ ١٧ الذي	أن الذي
٤٩٦ ٢٥ لم يضطر ولم يشرب الاطيبا	تطرز الرجل لم يضطر ولم يشرب الاطيبا	٥٣٢ ١٧ بوجود	بوجود
٤٩٧ ١٦ وانه هو عليهم بالقول والصل	تطرز الرجل لم يضطر ولم يشرب الاطيبا	٥٣٨ ١٣ بأمره	بأمره
		٥٤٠ ١٢ انقل	انقل
		٥٤٦ ٢١ ولا اثر	ولا اثر

(الخارج ١٠م ١٣)

تصحیح

٨٠٠

صفحة سطر خطأ	صواب	صفحة سطر خطأ	صواب
١٤ ٥٤٦	في	١٤ ٥٤٦	في
١٩ ٥٥١	من استقلال	١٩ ٥٥١	من استقلال
٦ ٥٥١	بإستجادم النبي	٦ ٥٥١	بإستجادم النبي
١٠ ٥٥١	المين	١٠ ٥٥١	المين
٥ ٥٦١	(٥٦:٤١)	٥ ٥٦١	(٥٦:٤١)
١٤ ٥٦٢	من	١٤ ٥٦٢	من
٤ ٥٦٥	عليه	٤ ٥٦٥	عليه
١٠ ٥٧١	وهم يطهون	١٠ ٥٧١	وهم يطهون
١٥ ٥٧١	أصوله	١٥ ٥٧١	أصوله
٢١ ٥٧٢	قبله	٢١ ٥٧٢	قبله
١١ ٥٧٤	فريقان فريق	١١ ٥٧٤	فريقان فريق
١٢ ٥٧٤	وفريقا	١٢ ٥٧٤	وفريقا
٥ ٥٩٢	الجليل	٥ ٥٩٢	الجليل
١٣ ٥٩٣	وأجله	١٣ ٥٩٣	وأجله
٩ ٥٩٦	سودا	٩ ٥٩٦	سودا
٢١ ٥٩٦	أعجب	٢١ ٥٩٦	أعجب
١٩ ٥٩٨	دعا كساب	١٩ ٥٩٨	دعا كساب
١٩ ٥٩٩	تقضي	١٩ ٥٩٩	تقضي
١٧ ٦١٧	لتميد	١٧ ٦١٧	لتميد
٨ ٦٢٦	الفرج	٨ ٦٢٦	الفرج
١٤ ٦٢٨	ساروا	١٤ ٦٢٨	ساروا
٢٥ ٦٢٨	ذلك	٢٥ ٦٢٨	ذلك
٢١ ٦٢٩	والعجوزات	٢١ ٦٢٩	والعجوزات
٢٣ ٦٢٦	لا يحيط	٢٣ ٦٢٦	لا يحيط
٢٤ ٦٣١	الحصون	٢٤ ٦٣١	الحصون
٣ ٦٤١	(٥٧:٤٢)	٣ ٦٤١	(٥٧:٤٢)
١٠ ٦٤٦	ان منا	١٠ ٦٤٦	ان منا
١٨ ٦٤٧	بالرود	١٨ ٦٤٧	بالرود
١٦ ٦٤٧	مشروعية	١٦ ٦٤٧	مشروعية
١٤ ٦٤٨	الحضر	١٤ ٦٤٨	الحضر
٢٣ ٦٥١	أحمى	٢٣ ٦٥١	أحمى
١٦ ٦٥٢	يربط	١٦ ٦٥٢	يربط
٨ ٦٥٣	عبدالرحمن ابن ابي	٨ ٦٥٣	عبدالرحمن ابن ابي
٣ ٦٥٥	الدقاق	٣ ٦٥٥	الدقاق
٢١ ٦٥٧	عبدالرحمن	٢١ ٦٥٧	عبدالرحمن
١٤ ٦٥٧	حلبا	١٤ ٦٥٧	حلبا
١١ ٦٦١	تأخذ	١١ ٦٦١	تأخذ
٢٥ ٦٦٣	المضارين	٢٥ ٦٦٣	المضارين
١٦ ٦٦٣	أوانما	١٦ ٦٦٣	أوانما
١٨ ٦٦٣	بشر	١٨ ٦٦٣	بشر
٥ ٦٦٥	مطاب	٥ ٦٦٥	مطاب
٦ ٦٦٥	مطابه	٦ ٦٦٥	مطابه
٥ ٦٨٠	يكن	٥ ٦٨٠	يكن
٢١ ٦٨٥	يتمسن	٢١ ٦٨٥	يتمسن
٢٠ ٦٨٦	لانشاء	٢٠ ٦٨٦	لانشاء
٢٣ ٦٨٧	كاني	٢٣ ٦٨٧	كاني
٨ ٦٨٧	لتهتك	٨ ٦٨٧	لتهتك
٢١ ٦٩٦	من ٦٨٩	٢١ ٦٩٦	من ٦٨٩
٢٢ ٦٩٦	وقد تالاه	٢٢ ٦٩٦	وقد تالاه